

رَحْلَةٌ لَيْسَتْ كَكُلِّ الرَّحَلَاتِ

الرَّحَال / بنحيت بن سالم بن محمد العمري (الحكلي)

صلالة - سلطنة عمان

يونيو 2026 م



رحلة ليست كل الرحلات

الرحال / بخيت بن سالم بن محمد العمري (الحكلي)

صلالة – سلطنة عمان

يونيو 2026 م

رحلةٌ ليستُ ككلِّ الرِّحالاتِ

صاحبتُ الطُّرُق للاستئناس ليأنسَ منها اهتمامي وعقدتُ العزم على السَّير فيها غير مبالٍ بتجشُّم الصَّعاب فأنستُ ذلك منها ليس ترددًا وإنَّما كان إصرارًا ، فبعد أن يَممتُ وجهي أقدس الأماكن ، كانت النَّفحات الرُّوحية ظلال ظلِّ واقاني من كلِّ العثرات وتذللت كلَّ الصَّعوبات وتناغم عندي الجَانِب المَعنوي والْحسيّ فذهب العناء ورسخ الشُّوق الذي سيبقى سيرة قد مشت حافيةً في ثنايا الطُّرقات والمُنحى ذاته تنحوه باقي الاستشهادات بما رأيتُ في كلِّ المسالك بأدقِّ التَّفاصيل والبيانات ونترك للقارئ الحَصيف، مَهمة استِكناه طبيعة هذه الرِّحلة التي ليستُ ككلِّ الرِّحالاتِ.



الرَّحَال : بخيت بن سالم بن محمّد العمري (الحكلي)

تمهيد :

بغضّ النّظر عن مفهوم الرّحلة الذي يرتبط في اللّغة بالترحال والانتقال والسّير والسّياحة، بمعنى الضّرب في الأرض والحركة بغية تحقيق هدف معيّن؛ فإنّ عالمها شحذ ذهبي وسيطر على لُبّي منذ مدّة من الزّمن حتّى أضحت الرّحلة راسخة في مخيلتي نسجا على منوال الآباء والأجداد الذي ساحوا في الأرض وشرّقوا وغرّبوا وتحدّث عنهم أناس كُثُر وأضفى عليهم البعض صفات الأبطال والشّجعان ، فكلّ هذه الصّفات فعلت فعلها في نفسي وبات عندي هاجس الرّحلة حاضرا في ذهني إحياء لسنن الأوّلين وراح يدفعني دفعا نحو خوض عالمها راغبا في تلمّس قيمتها الحقيقيّة وإدراك عمق معانيها إيمانا مّي بأنّ كلّ رحلة تخفي دلائل أكثر ممّا تدلّ عليه ، إلى جانب كونها حركة وانتقالا، وتسجيلا للانطباعات الذاتيّة عن الآخر وعن كلّ الرّبوع التي يمرّ بها الرّحالة ، كما أصبحت على يقين بأنّ الرّحلة عبارة عن نصّ تتقاطع فيه ثقافات". لذلك فالرّحلة بوصفها انتقالاً بين ثقافات وعادات ، إلى جانب كونها تصويرا لمكوّنات الوعي الثّقافي أكثر مما هي حديث عن البلد موضع

المشاهدة أو إخبار عن القوم أهل البلد أو أهل الإقليم موضع الزيارة". فهي مرآة لوعي الرّحالة ولمرجعيتّه الفكرية ولمختلف مكوّنات ثقافته.

إنّ في الرّحلة تناغما بين نمطين إدراكيّين ، أولهما فعليّ وبعيد عن الأوهام؛ أي العالم المادّي الملموس، وثانيهما خياليّ، يتحوّل فيه الخاص إلى عامّ، والحقيقي إلى تصوّريّ. ومن ثم، تجمع الرّحلة بين الواقعي المتمثّل في الوصف الحسي لمشاهدات الرحالة، والتّسجيل التوثيقي لانطباعاته وارتساماته عن البلد المرحّل إليه، مع التزام الوفاء للواقع المعايين، وكذا المتخيّل المرتبط بمخيّلة الرّحالة، وبطريقة تصوّره للمشاهد .

بناء على ما سبق، تغدو إمكانية وضع تعريف تركيبيّ يجمع ما تفرّق من خصوصيات الرّحلة لدى الباحثين ممكناً، وتوحيدها في تصوّر الرّحلة نابع من يقيني بأنّ يتلخّص في أنّ أيّ رحلة هي حركة وانتقال في الزّمان والمكان بما يتيح رصداً مزدوجاً لوعي الرّحالة وثقافته من جهة، ولصورة الآخر ومظاهر حضارته من جهة ثانية؛ ومن هنا كانت رحلتي التي امتزج فيها الأمر الواقعي والمتخيّل القابل للتحقيق .

جدلية رحلتي مع الذات

احتلّ حديث الرحلة مساحات سردية واسعة ضمن الحكايات الشعبية القديمة، وعبر تاريخها وسيرورتها الزمنية ورويت قصص كثيرة عن أناس شقّوا البراري والفيافي من ظفار إلى جهات مختلفة من مناطق الخليج العربيّ و شكّلت سفراتهم ورحلاتهم مادة معرفية مهمّة، ألقت الضوء على سمات الثنايا والمسالك والطرق ناهيك عن طبيعة الناس على المستوى الاجتماعيّ وعلى المستوى الميثولوجي والأنثروبولوجي أيضا، ممّا يقودنا إلى كيف تشكّل البطولة أحد الموضوعات الرئيسية للعديد من أشكال الروايات، وعلى رأسها روايات البطولات والملاحم وحكايات الخوارق وربما يرجع ذلك إلى أنّ الإنسان منذ أحسّ بوجوده على الأرض، كان همّه أن يصوّر النموذج البطوليّ للإنسان فائق القوة الذي يستطيع أن يحقق شيئا لذاته ومجتمعه بشكل خاصّ.

وما رحلتي التي قمتُ بها إلى الديار المقدّسة مشيا على الأقدام إلّا تجسيدا للوعي الذاتيّ الذي هيمن علي نفسيّ من أجل تحقيقه ذاتيا وانعكاس ظلاله على الوعي الجمعيّ الجماعي الذي أنتمي إليه لأنّ أيّ

بطولة إنّما هي تعبير عن الجماعة و عن الوظيفة الاجتماعية، ولكن لا أجرد ذاتي من هذه المفخرة التي طويتُ فيها الأرض بكل نتوءاتها وتشكّلاتها طيًا بعد أن يممت وجهي الأماكن المقدّسة ، لأنّ البطولة في اللغة هي الغلبة على الأقران، وهي غلبة يرتفع بها البطل عمّن حوله من النّاس العاديين ارتفاعا يملأ نفوسهم له إجلالا وإكبارا، وقديما كان البطل في القبيلة وفي عهود الحياة الأولى للأمم يعدّ شخصا مميّزا بل لقد كانوا يظنّونه أحيانا من سلالة النّبلاء، على نحو ما كانوا يقفون أمام خوارق الطّبيعة مشدوهين حائرين شاعرين كأنّما تحوطها هالة سحرية، إذ كانوا يقفون أمام البطل مذهولين كأنّما يستر في طواياه قوى خفيّة، وهي قوى مكّنت له في رأيهم من الإتيان بالبسالة التي أضحى البعض يفتقر إليها لاسيّما في العصر الحاضر بعد أن ترهّلت الأجسام وخارت بعض قوى الشّباب ودبّ خوف خوض غمار الحياة بكلّ تجلّياتها فانبريْتُ للقيام بهذه الرّحلة التي عنونتها ب: رحلة ليست ككلّ الرّحلات عساها تكون مفتاحا لرحلات تُنسج على منوالها من قبل الشّباب إحياء لتراثنا التّليد الذي رسمه الآباء والأجداد .

قرار العزيمة و التسلّح بمجد الأجداد

حقيقة لقد أدركتُ تاريخيًا أنّ العرب لم يقفوا قديما ببطولتهم عند جانبها الحربيّ، لقد اتّسعوا بمعناها حتى شملت البطولة النّفسية، وهي بطولة أدّت إلى كثير من الشّمائل الرّفيعّة. منها التّغلب البطوليّ على النّزق والطّيش و الصّبر على الشّدائد وهو تغلب على الهلع والفرع إزاء اقتحام المعاطب، وما قد ينزل من الخطوب والنّوائب، إيماناً ، كانت تلك جوانب أخذت منّي مأخذاً عظيماً تمثّلت في أنّ الإقدام على هذه الرّحلة مشياً على الإقدام عمل بطوليّ ، سيّما وأنّ أكثر من مئة سنة خلت من أيّ مغامرة الدّهاب من ظفار إلى الأماكن المقدّسة مشياً على الأقدام ، أقول ذلك ليس ادّعاء وإنّما هو حقيقة لا أتصّل منها ، لذلك أنّ البطل الحقيقيّ لا يشكو، بل يتحمّل كلّ أنواع العنت في صمت محتملاً إيّاها أقوى احتمال. متسلّحاً بالحزم الذي بدوره تغلّب على التّردّد ، عندها يسلك المرء الوجه الذي يجب أن يسلك، لا يفوته تدبيره في التّوّ والسّاعة. ومن ذلك الكرامة، وهي بدورها تغلب على صغار النّفس

وشهواتها الوضيعة وانحراف الغايات الدّنيا إلى الغايات السّامية في إباء وأنفة وعزّة.

لقد استقيت هذه البطولة النّفسية من مثيلتها الحربيّة عند القدّامى من الأجداد الذين قاوموا كلّ الحروب التي خاضوها مع الأعداء داخل عمان وعلى سواحلها ببطولة خُلقيّة، كما تفرّقوا في الأمصار والأقطار بحثا عن الرّزق وركبوا البحار غير مبالين بأهوال المجهول، متّجهين إلى كلّ الأمصار وكلّها رحلات أسبغت عليهم القوّة والمنعة و ما أكثر الأهازيج التي تمجّد أنواع البطولات وإذا كانت السّير الشعبيّة ملاحم بطولة وفروسيّة بالدّرجة الأولى فهي أيضا حكايات روايات تختلج بحبّ المغامرات كالتي قمت بها بعد إصرار وإقدام كبيرين لم أستطع كبح جماحهما حين راودتني فكرة الذهاب إلى الأماكن المقدّسة راجلا دون استعمال أيّ وسيلة نقل مهما كلّفني الأمر من مشقّة وعناء ، فكان ما كان من هذه الرّحلة التي أدوّنها في هذا الكتاب لتبقى ذكرى ومرجعا للذين يتوقون إلى القيام بمثلها ليقفوا على ما وقفت عليه من مشاهد لا تمحى من ذاكرة الزّمن وبي شغف لأسوق أحداثها إلى القراء دون تهويل أو نقصان وإنّها كما يقال إن صحّ التعبير بداية للمجتهدين ونهاية للمقتصدين .

رحلة المغامرة وأثر الوازع الديني

ليس من باب التشّدق بأثر عقيدتي الإسلاميّة في رحلتي و في نفسي التي أعتزّ بها أيّما اعتزاز وأذود عن حماها بشتّى الوسائل وإنّما هي من باب الفخار و الانتماء إلى ديننا الحنيف ومن منطلق العمل بأحكامه كما أوجب الله تعالى التي منها : الضّرب في الأرض " وهي عبارة قرآنية جامعة شاملة وعربية أصيلة تحمل أبعاداً ودلالات تعزّز الحركة والعمل، والسّعي والسّير في مناكب الأرض مصداقا لقوله تعالى : هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فأمشوا في مناكبها..) سورة الملك وقوله تعالى : (.. قل سيروا في الأرض ..) سورة العنكبوت.

للمدن والأمصار قصص وحكايات طوى الإنسان العمانيّ ثناياها ، وسرد تفاصيل مبانيّها وأمكنّتها وفيافيّها وربوعها عبر الأزمان و معلوم أنّ للإرث قيمة تلهم الرّحالة لتدوين كلّ التّفاصيل التي سطّرت رحلاتهم ومن هذا المنطلق هفت نفسي إلى السّير على منوال الأجداد الذين سبقوني في هذا المضمار ، فساحوا في كثير من

البلدان تجارة وعملا واستكشافا وما أحمد بن ماجد إلّا دليل ناصع على عشق العُمانيين للترحال والأسفار ويكفي العُمانيّ قلب كُتب التاريخ ليفخر بأُمجاد الأوّلين ويقتدي بهم وقد حرّكت تلك الكتب جِدوة عشقي لمغامرات الرّحلات لما فيها من متع عديدة معرفيّة وصحّيّة ونفسيّة فأثرتُ أن تكون ذات صبغة دينيّة وقد ترسّخت عندي أهمّيّتها تجرّدا من كلّ المظاهر المادّيّة متحفّزا بما قام به العديد من الأفراد والرّحالة عبر التاريخ من رحلات مشيّا على الأقدام إلى الأماكن المقدّسة (مكّة المكرّمة، المدينة المنورة، القدس) بدافع الدّين أو النّذر، ومن أبرزهم حُجاج الصّين قديماً، والرّحالة الفرنسي محمّد بولابيار (من باريس إلى مكّة)، وحُجاج المغاربة قديماً عبر طريق درب الأربعين الذي تطوّر ليصبح أيضاً ممراً للحجاج القادمين من غرب إفريقيا عبر السّودان إلى مصر ودرب زبيدة الرّابط بين الكوفة ومكّة ، حيث كانوا يتوقّفون في بعض المحطّات للتزوّد بالماء والمؤن قبل متابعة رحلتهم إلى الأراضي المقدّسة

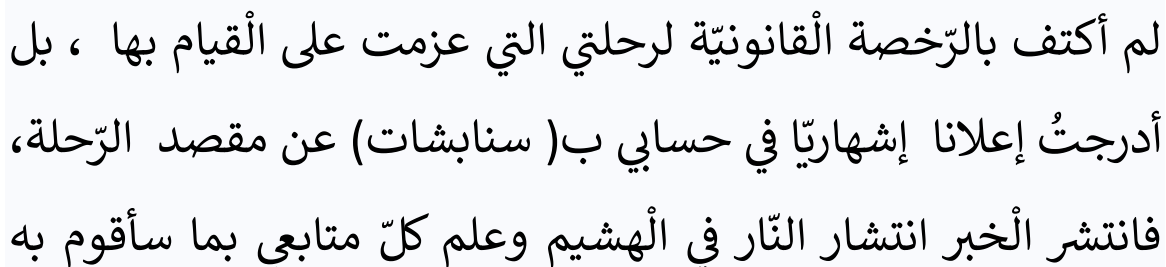
التّصميم وبَدْء التّنفيذ :

بعد أن شُجِدت عَزيمتي بكلّ ما تقدّم ذكره من عوامل وأسباب وشغف تسلّحتُ بما يُعينني من متاعٍ على الشّروع في رحلتي التي حدّدتُ مسارها مُسبقاً واستودعت الله على أهلي " بأن يحفظهم من كلّ سوء، وهو دعاء يحمل معاني الثّقة المُطلقة بالله وحُسن الظّنّ به، ويُقال عند السّفر أو عند فراق الأهل، و قلته بأفضل صيغة: "أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه"، وأردفتُ سائلاً الله تعالى قائلاً : "اللّهمّ إنيّ استودعك أهلي وأحبّتي فاحفظهم بعينك التي لا تنام واجعل لهم الخير أينما كانوا".

لقد شحذتُ عَزيمتي أيّما شحذٍ إيماناً مِنّي بأنّها المحرّك الأساسيّ لتحقيق الأهداف والنّجاح، حيثُ تُمثّل القوّة الدّاخليّة والإصرار على تجاوز العقبات وعدم الاستسلام لليأس و يعتبر شحذ العزيمة (أو قوّة الإرادة) أمراً ضرورياً للتّغلب على التّحدّيات، ويتمثّل في اتّخاذ القرار الحازم بالتّقدّم نحو الأهداف الشّخصيّة والمهنيّة ، ذلك أنّ أخطر ما يواجه الفرد في سيرته نحو تحقيق أهدافها بعض الحالات مثل الإحباط، حيثُ يؤثّر بطريقة سلبية على الشّخص فيصاب بالانطواء والانكسار وعدم المبالاة وشروء الدّهن ولكيّ أنصح كلّ من يمرّ بهذه المحطّة أن يقول ما قال الإمام الشّافعي رحمه الله تعالى :

نفس حرّ ترى المذلة كُفرا

بعد أن اختمرت في خاطري وبعزيمة وقّادة فكرة القيام برحلة إلى الأماكن المقدّسة مشيا على الأقدام عضّدتها بإذن قانونيّ من وزارة الثقافة والرياضة والشّباب وكانت الاستجابة سريعةً ومشجّعة .



ووجدت تشجيعا لا نظير له من قبل كلّ المتابعين وبادر الصديق عبد الله بن سعيد الكثيري بالموافقة على مرافقتي إلى غاية ولاية المزيونة وكانت مسامرتنا ذات مساء في شاطئ مرباط رسّما نهائيا لانطلاق الرحلة بعد أن تدارسنا ثناياها رفقة ومحطّات إلى منتهى ولاية المزيونة .

التّجمّع والشّروع في السّير

لم تكن بداية الرحلة التي عزمْتُ على القيام بها بمعزل عن استشارة الأصدقاء ، كما لم تكن فكرة الرحلة اعتباطيّة بقدر ما كانت مدروسة الخطى والخُطوات ومشفوعة بنصائح من أصدقاء أعزّاء كان أولهم الأستاذ عادل بن مبروك الرّوّاس



لقد شجّعني بكلّ محبة وودّ ، فألهب مشاعري ورغّبني أكثر على
المضيّ في تنفيذ هذه الفكرة دون تراجع أو تردّد ، فنال من دعائي له
بالخير والصّحة والتّوفيق في الحياة نصيبا كبيرا لاسيّما حين وصولي
الأماكن المقدّسة منتشيّا ببلوغي مقصد غايتي ، راجيّا من الله تعالى
قبول ما رجوته له .

لم يقتصر أمر ترغيبني في القيام بهذه الرحلة على أناس بعينهم بل
كان التّشجيع من الكلّ دون تثبيط للعزيمة التي أخذت مّي مأخذا
عظيما ولعلّ حضور الصّديق عبد الله بن سعيد عامر هبيس

الكثيري في نقطة الانطلاق من أمام مجمّع السلطان قابوس للشباب والرياضة والثقافة



وإصراره على مصاحبتني إلى غاية ولاية المزيونة مثالا حقيقيا آخر على أثر الصّحبة الطّيبة التي ترجمت حقيقة الخلّان الأوفياء في زمن أضحي يحنّ إلى مثل هؤلاء ولكنّ في ظفار نماذجُ كُثُر يُعوّل عليهم ومازال الزّمان يجود بهم وبغيرهم وكلّهم يستحقّون كلّ خير وثناء لأنّهم شجّعوني بكلّ إخلاصٍ وحفّزوني أيّما تحفيز فاستمدت العون من الله تعالى أوّلا ومنهم ثانيّة ..

كانت عقارب السّاعة تشير إلى التّاسعة صبيحة غرّة شهر يناير 2024م حين توكلّنا على الله وبدأنا المّسير متسلّحين بعزم كبير ولم تُثْنِنا عقبة حمير المّرتفعة رُغم العنت الذي أصابنا ونحن نسلّك الطّريق الجبليّ الذي أرهقنا ولكّنا واصلنا السّير بثبات ونتوءات الطّريق ومنعرجاته تشدو معنا صدى أصوات المّركبات المّارة وكأنّها موسيقى هادرة وموج يترجمنا إلى كلّ اللّغات وينكسر ، لم نكن صامتين بل كنّا نخوض في أحاديث جانبية وتارة نكلّ أعيننا بما يتراءى لنا على جانبي الطّريق من مشاهد طبيعيّة خلاّبة أحسن الله تعالى تشكيّلها وزخرفتها وذلك من بديع صنعه تعالى ، هضاب وأوديّة ومنحدرات وسفوح وكلّها عناوين جمال تزداد جمالا إبّان موسم الخريف حين تدمع السّماء رذاذ حبّ يُسكب على الأوجان وحين يموج الضّباب جيئة وذهابا ، فتعزف الطّبيعة سيمفونيّات تفوق عذوبتها ما كان من مقطوعات هايدن وموزارت وبيتهوفن ، لم نبال بما أصابنا من عنت الطّريق ونحن نحدّق في كلّ اتّجاه ونستذكر في حديثنا عن ما عاناه الأجداد والآباء من صعوبات التّنقل بين هذه التّضاريس الوعرة قبل فجر النّهضة الذي لاحت تباشيره وسُطّرت ملامحه من قبل المّرحوم السّلطان قابوس بن سعيد طيّب الله ثراه وتقاذفتنا أمواج عاتية من الذّكريات الصّعبة التي كان عليها

أهلنا إلى أن أصبحنا على مشارف نيابة قیرون حیریتی ، فترأت لنا
مبانئها تشعّ بشفق مساء ساطع على هضبة جبلها الخلفيّ مُعلنا قرب
مغيب شمس ذلك اليوم الذي انطلقت فيه رحلتنا ولم يمض وقت
طویل حتى أدركنا باحة النّیابة ، كان ذلك في حدود السّاعة الخامسة
والنّصف مساء تقريبا ، فهدأت خُطانا وعرّجنا على دگان من دكاكینها
ولا نتذکر ما اقتنیناه ذاك المساء أماء كان أم عصیرا وما أن لمحتنا
ثلة من شباب تبوك حتّى هرعت إلى إكرامنا بضيافة خفيفة على
الطّريق عنوانها تمر وقهوة وحليب (معذ یبیش) وذلك هو دیدن
أهل عمان عامّة وظفار خاصّة ، إذ الّکرم سمة من سمات المجتمع
العمانيّ الذي لمسناه واقعا وحقیقة مُدّ مراحل هذه الرّحلة التي
قطعنا فيها ثلاثة وثلاثین کیلومترا وتلك هي المسافة بین صلالة
وقیرون حیریتی وأمّا هدیّة الفاضل سالم عامر فضل الله من بیت
تبوك التي تمثّلت في إهدائي حذاء ریاضیّا فكان لها وقع آخر على
قلبي وعكست قمّة الّکرم والتّقدير ، وكانت هدیّته إدراکا عمیقا منه
بمتطلّبات الرّحلة مشیا على الإقدام، إنّها کیاسة منه وفطنة لا تكون
إلاّ من عایش حياة الرّیف وعایشته ، رُغم أنّی أعددت لهذه الرّحلة ما
یلزم من عتاد السّفر بحقیبة عسکریّة حشوتها بكلّ ضروریات
الرّحلة (ملابس، عسل، زيت زیتون وكشّاف عالیّ التّقنیّة وجهاز

تتبع) كما كنت على دراية صحيّة بأن غسل الجوارب يوميًا بعد أي استراحة أمر ضروريّ تجنبًا من طفيليات قد تصيب القدمين ، بهذا الاستعداد واصلنا السير مغربا إلى أن حطّ رحالنا في مركز شرطة عمان السلطانيّة بحريط الذي يقع في حزام ظهري لقيرون حيرتي ، حيث رتبّ لنا رجال الشرطة هناك المبيت في المركز ووفّروا لنا كلّ أسباب الراحة بعد مشقة ظهرت على محيّانا وبان أثرها على ملامحنا ، إلّا أنّ ترحاب رجال الشرطة الأوفياء أذهب عنا كلّ تعب وبعد أن تناولنا ما وفّروه لنا من عشاء جزاهم الله خير الجزاء ، تسامرنا قليلا وأخلدنا إلى النّوم فركن لنا وسكن إلينا وكان نوما هانئا في مكان آمن يعكس طبيعة وطن كلّ آمن وأمان ، فزال عنا الإرهاق الذي أصابنا ذلك اليوم باعتباره الأوّل في مسيرنا وكِدنا ننظّم شعرا مطلعاه : ما أجمل الاسترخاء بعد التعب وما أروع استرقادنا تلك اللّيلة كتلك التي كان جيش المسلمين ، جيش العسرة في غزوة تبوك .

مواصلة الرحلة إلى ولاية ثمرت



بعد قضاء ليلة مريحة بمركز شرطة عمان السلطانية بحريط وبعد أن تجدد نشاطنا ، عزمنا من جديد على المسير ، فرافقنا الشرطة وواصلنا سيرنا سالكين الطريق المؤدي إلى ثمرت الذي كانت بدايته بين جبلين شاهقين ومنحدرات ملتوية ، إلا أن انحدارها ساعدنا على السير فيه و خفف عنا مشقة الصعود إلى أن انبسطت الأرض وبانت ملامحها وأضحى كل شيء مرئياً سوى تلك التي تحجبها كدّى متناثرة يمنية ويسرة من الطريق و كانت موضع حديثنا ونحن نسير سيرا حثيثا عن أسباب ترسبها وتكونها ، لأنها عجيبة في شكلها وهندستها وقد رافقتنا سيارة الشرطة إلى غاية قرية روية وما بعدها وهي قرية وادعة ، هادئة ذات سمة بدوية ، متقاربة في بيوتها تسكنها قبائل من آل الكثيري ، بها مدرسة كبيرة تتسع لكل طلبة القرية وتخومها ، كما بها مسجد جامع يكتظ بالمصلين في صلاة الجمعة ، لأنه قريب من الطريق العام وما إن لمحنا بعض من أناس القرية من بيت الشعشي حتى هبوا لتكريمنا على قارة الطريق بقهوة وتمر وحليب نوق تأصيلا للتقليد العربي الذي يُترجم مدى الكرم والترحيب وكان مذاق القهوة ونحن في ذلك الموقع ظهرا يشعرا وكأن شجرة البُن الأولى قد زُرعت من أجلنا ، فتجدد نشاطنا وتنبت حواسنا وانطلقنا من جديد سيرا قاصدين ثمرت

تلك القابعة في بيئة صحراوية متنوعة، تجمع بين الكثبان الرملية الشاسعة، وهي حقًا بوابة الربيع الخالي، صاحبة الأودية الجافة، والجبال البيضاء مثل جبل حلف وتلك التي تشتهر بوجود أشجار اللبان التجدي في وادي دوكة، وعيون مائية طبيعية كعين مضي وعين مشديد، بالإضافة إلى انتشار الحياة الفطرية والمحميات الطبيعية. ورغم أنّ الوقت مازال في دائرة الظهر إلاّ نسائم الهواء البارد نسبيًا كانت تدغدغ وجهينا من حين إلى آخر مع قليل من السراب الذي كنّا نلحظه أحيانا وسرعان ما يزول لأنّ الفصل فصل شتاء ولكنه ليس على غرار ما يكون من برد قارس في بلدان الشام والمغرب العربيّ، لكنّ لذعاته ليلا تكشف ألم قرسه الذي لا ينكره أحد، كنّا حريصين ونحن نسير محاذاة سيارة الشرطة التي كانت ترافقنا باستمرار رعاية لنا حتّى نصل إلى ثمريت بسلام، لكن لا نجرّد أنفسنا من أثر المشقة على أجسادنا ونحن على أبواب مدينة ثمريت التي أدركناها. الساعة الثامنة مساء وقد هرعت إلى استقبالنا جموع من قبائل الشعشي ومسّنّ وأحمر وجداد واستضافتنا بطعام شهيّ يعبر عن معاني الحفاوة والترحيب بالضيوف وهي ركيزة أخلاقية أصيلة توارثها العرب جيلا بعد جيل ورمز للشرف والمكانة الاجتماعية، وقد تنافس العرب في التحليّ بالجود وبتقديم الطعام

وطيب الكلام وما حاتم الطائي إلا مثال على ما عليه العرب إلى يومنا هذا من إكرام الضيف وخدمته إلى أن يبرح الديار وبعد دردشة مع الحاضرين من القبائل المذكورة والاستئناس بكلامهم ، توجهنا إلى مقرّ المبيت الذي خصّصته لنا شرطة عمان السلطانية بثمريت وكالمعتاد استغرقنا أنا ورفيقي عبد الله بن سعيد عامر هبيس الكثيري في نوم عميق، ولا ندري أصدر منّا شخير نتيجة التعب والنوم الثقيل أم كنّا نغطّ في سباتٍ صامت، وفي صبيحة اليوم الثالث انضمّ إلينا من ولاية ثمريت كلّ من محمّد أحمد المسهلي الكثيري ومحمّد مبارك جداد الكثيري وكان منطلقنا الطريق المتّجه غربَ جنوبٍ باتجاه ولاية المزينة التي تبلغ المسافة الطّرقية حوالي مئتي كيلومتر تقريباً، وهي مسافة ليست بالهينة على المترجّلين بل هي امتحان على قوّة الشّكيمة و الصّبر والشّجاعة والجَلَد لاسيّما وأنّ قطعها بالسيّارة قد يستغرق ما بين ساعتين إلى ساعتين ونصف عبر الطّريق المباشر الذي يربط بين الولايتين وتتميّز بطبيعة صحراوية جافّة وبتضاريس سهليّة منبسطة تمتدّ إلى غاية الحدود اليمنيّة وقد عايشنا هذه الطّبيعة التي قطعنا دروبها ، بدءاً من مركز مدينة ثمريت إذ بمجرد أن غرّبنا وجوهنا قاصدين المزينة المحطّة النهائيّة للمجموعة المرافقة التي تعهّدت بمرافقتي وذلك كرم منهم

، كان قطع فيافي الصّحاري" وصفاً جمالياً يأسر القلوب،
حيث يكمن الجمال في اتّساعها، وهدوئها السّاحر، و في رمالها
الذهبيّة وتنوّع مناظرها الخلّابة بين الكُثبان الرّمليّة والبراري
الواسعة وتتجلّى روعة الصّحراء كما لازمناها ولازمتنا في سيرنا في
أوقاتها المتباينة من شمس مشرقة، وليل مرصّع بالنّجوم، وملاذ
للحيوانات النّادرة كالغزلان بأنواعها ، وكانت فعلا فضاءً شاعريّاً
وفلسفياً لا يُنسى وكم شدونا ونحن نطوي أديم الطّريق بدندنات
شجيّة مزجنا فيها كلّ الألحان وطغى عليها فنّ النّانا وانطلقت منّا
كلمات من قوافي شرّدٍ جمّلها حيّز المكان بجرس موسيقيّ ما هدفنا
إليه ولكنّه كان نبضا من نبضات الطّريق وبمجرّد أن قطعنا ما يقدر
بأربعين كيلومترا في طريق تحذوه أنواع من طبيعة ذات صور
مختلفة من الظّهور والبروز جمعت بين أشجار السّدر والغاف
والسّممر والطّرفاء ناهيك عن نباتات تُخرج من أوراقها سائلا لبنيّا
عند قطعها أو جرحها وهو سائل ذو سمّيّة عالية وبينما كنّا
مشدوهين بما نراه من تنوّع بيئيّ متفرّد ونحن على ذلك الحال من
الانبهار بما عليه أرضنا الغاليّة برز إلينا شيوخ وأهال من بيت
عمريت جداد وألحوا على استضافتنا في مزرعتهم فأحسنوا
إكرامنا بذبيحة غاصت أصابعنا في لحومها وشحومها وكِدْتُ أقولُ

ما قال ابن الرومي في تلذذ الأطعمة والثناء على أصحابها " إحصانُ
بلا ذنوب/ليس بممدودٍ ولا محسوب... يكادُ من موقعه
المحبوب/يدفع البلع إلى القلوب " لم يقتصر أمرنا مع تلك الذبيحة
، بل كنّا اليوم الرابع مع الشيخ عامر بن مسلم بن الأربعين بيت
جداد في ضيافة مماثلة عانق بُخارها عنان السماء وفاضت بنا
فيضاً فكانت من أعماق الرؤيا وصورة من ذهول الكرم الذي مازال
عليه أهلنا في ربوع بلادنا وفيافيها واقعا وتطبيقا ولو كان الفرزدق
حيّا بين ظهرانينا لأجبتّه بظفار حين تساءل :

يا سائلي أين حلّ الجود والكرم

عندي بيان إذا طلّبه قديموا

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم

ولعمري أنّ ظفارَ هي بطحاء الكرم وعنوان الإيثار وأرضُ الإقدام
وموطن اللحم المضبي حين يكون على الأحجار الصلدة يستوي

مواصلة سير الرحلة

لا نغالي إن قلنا إن الضيافتين اللتين كانتا من أهالي بيت جداد قد
أتخمتنا وكادتتا تثبطان مواصلة سيرنا جرّاء ما طاب ولدّ ممّا قدّم
إلينا وجرّاء إفراط أفراد القرية في إكرامنا ، لكنّنا واصلنا نحن الأربعة
سيرنا صباحا وكنا على موعد آخر من الكرم ونحن على مقربة من
مركز المطهفة ، إذ قدّم لنا الشيخ بخيت سهيل جداد حليب نوق
طازجا برغوة ظاهرة كأنّها زبد ، كان قد حلبه أمام أعيننا من مجاهيم
ممّا يعكس صورة الكرم الحقيقي الذي عليه العرب منذ غابر الأزمان .



وممّا يذكر في هذا المقام أنّ حليب النوق يقدّم مجاناً للضيوف وأنّ
بيعه ليس شائعاً بين البدو، بل كان يُعطى كنوع من الكرم والضيافة

وطلب الأجر والثّواب من الله تعالى ويعتبر بيعه عيباً لدى بعض
المُربيّين ، على الرّغم من تزايد التّجارة به في الوقت الحالي من قبل
الشّركات بسبب فوائده الصّحيّة العالِيّة، مع العلم أنّ إنتاج النّوق أقلّ
بكثير من الأبقار وقد أضحي الإقبال على شراء حليب النّوق متزايداً
عالمياً بعد أن اكتشف الخبراء فوائده الجَمّة كعلاج طبيعيّ
للأمراض

وبعد أن شربنا ما تيسّر من حليب النّوق الذي قدّمه لنا الشّيخ
بخيت سهيل جداد واصلنا سير رحلتنا

الوصول إلى المطهفة

بعد وقت ليس بكثير أدركنا مركز المطهفة السّاعة الحاديّة عشرة
تقريباً نهارة وهو تجمّع سكّانيّ لا يفوق متساكنوه على مئة نسمة ،
فعرّجنا على المدرسة المحاذيّة للطّريق حيث استقبلنا طلبتها بكلّ
فرح وبهجة وبادلناهم السّرور ذاته وأثرنا معهم حديثاً مهمّاً حول
مفهوم الرّحلة ومقاصدها ، منوّهين بأثر الشّجاعة في بلوغ كلّ
هدف منشود ، كما رجونا لهم التّوفيق والنّجاح في حياتهم الدّراسيّة
مُكبرين فيهم الدّور المُنوط بهم تُجاه الوطن الذي لا يُبنى إلّا
بسواعدهم.



وبهذه البشاشة والتلويح ودّعناهم وقلوبنا تلهج بالدّعاء لهم
وأكملنا مسيرنا في الطّريق المؤدّي إلى مضيّ.

في الطّريق إلى مضيّ



ونحن في سير حثيث قاصدين مضي كُنّا نبخلق بأعيننا في كلّ اتّجاه
وكانت لكلّ ناحية قراءة عمّا مضى من الزّمان وعمّن شقّوا دروبها
وساحوا في أرجائها وبهذه الشّحنات كانت خُطانا أحيانا تتسابق
لتطوي الأرض طيّاً وتارة تهدأ وكُنّا متسلّحين بما كان عليه العرب
منذ فجر التّاريخ من صفات الإباء والصّبر حيث أحبّوا الصّحاري
على ما هي عليه من قسوة وشحّ وجفاء. وتكيّفوا معها محاولين
مساواة أنفسهم بأيّ كائن حيّ آخر يعيش فيها وقادتهم الدّوافع
الغريزيّة إلى البحث عن أسباب الحياة في أنحائها المترامية، حاطّين

رحالهم وأحمالهم في أية باحة ذات غدير ماء وعُشب، لقد عشقنا مشينا على غيرائها ، كما عشقها أجدادنا لأنّها تجود بالماء والكلأ، وشبّوا بها وحيواناتها وبخاصّة الإبل والغزلان حتى حين تشحّ بالمطر.



تداخلت أحاديثنا والمقصد مضي ونحن نخوض في مواضيع كثيرة منها كما أكّدت لرفقائي وفرة النّيازك على أراضي عُمان خاصّة على ضواحي ولاية مضيّ حسب إحصائيات جامعة واشنطن، معتمدا على ما قدّره العلماء إذ تتدفّق النّيازك على أراضي [السّلطنة](#) بما يقرب أحد عشر من إلى ستّة وثلاثين نيزكاً سنوياً. كما كشفت مجلة **ميترولوجيكال بوليتن** نبأ العثور على تسعة وثلاثين نيزكاً في السّلطنة

وتساءل أحدنا عن مفهوم النيازك فقلتُ إنّ **النّيازك** صخور مصدرها الرئيسيّ حزام الكويكبات الذي يقع بين المريخ والمشتري ويأتي بعض آخر من النّيازك من المريخ وربما القمر ومعلوم أنّ النّيازك تسقط على الأرض عندما يتقاطع مدارها حول الشّمس مع مدار الأرض. وحينئذٍ تقترب من الأرض، فتقع تحت تأثير جاذبيتها وتسقط ويتلاشى بعضها كلياً قبل ارتطامها بسطح الأرض..



هكذا كان سيرنا في الطّريق المؤدّي إلى مُضي وهكذا كانت حكاياتنا ،
تارة ب بدايات وأخرى بلا بدايات لها ولا نهائيات وقد فرضها السّير

فرضا في طريق صحراويّ وقد بدأ المساء يلوح في الأفق وبدأت الشمس تبعث بأشعتها الفضيّة للمدلج والسّاهر والسّامر وما أن غابت الشمس بدأت النّجوم تلتمع سافرات وتومض كأنّها ماسات في سماء صافيّة الزّرقاء فتناغي وتناجي وبعد سير مضمّن دام أربع ساعات تقريبا تلالأت لنا أنوار مدينة نيابة مضيّ تلك النّياحة التابعة لولاية ثمرت بمحافظة ظفار وهي تقع في بيئة صحراوية جافة ممزوجة بواحات مائيّة طبيعيّة، حيث تقع على ضفاف "وادي غاره" الذي ينحدر من جبال ظفار نحو صحراء الرّبع الخالي وتشتهر بوجود عيون مائيّة عذبة تنمو حولها أشجار النّخيل وبعض النّباتات الصّحراويّة، مشكّلة واحة طبيعيّة ومقصداً سياحياً، بالإضافة إلى احتوائها على مقابر أثرية قديمة وما أن وطأت أقدامنا ساحة النّياحة سارع جمع غفير إلى استقبالنا ، استقبال الأبطال مهلّلين ومرحّبين بقدمونا وانبرى نائب نيابة مضي الشيخ سالم بن محمّد عيسى

الْبُرْعَامِي



داعيًا إيانا إلى ضيافة لا يُنسى مذاقُها خُصّصت لنا احتفاءً بقدومنا
عليهم كادت تنبت الواحات، وتتشوشب الأرض، ويجري الغيث في
جداولها ، ويستقرّ ماءً في غدرانها وقيعانها وبعد قضاء ليلة مريحة
في مكتب نائب الوالي عرّجنا على عينيّ مضي وبامشنيجة



تُعدّ عين مضي في الوقت الحاضر من المعالم السّياحيّة الجميلة وقد أنشئت بها بعض المرافق الخدميّة والترفيهيّة و شُيّدت حولها عدّة استراحات أقيمت عليها إطلالة تشرف على العين ناهيك عن أماكن للجلوس وممشى ومواقف للسيّارات وحواجز وأحواض لمياه العين، حقّا إنّها موقع ترفيهيّ لكلّ مرتاديها ، قابع في صحراء جادت بكلّ معالم الجمال وما أجمل أن يرى البدويّ الأرض وقد اكتست بالخضرة بعد العرى، وإذا ما أوى إلى الظلّ والماء بعد جهد رحلة في متاهات الصّحراء ودروبها التي يعرفها ملكه الإعجاب والرّوعة، وأحسّ بما لا يحسّ به من ألف الخضرة والماء في الوادي الخصيب ، ذلك ما شعرنا به ونحن في رحلتنا هذه بعد تعب شديد أخذ منا مأخذا عظيما .

مواصلة الرحلة والوجهة تدهو

مهما كانت نتوءات الطريق ومهما كانت المسافة فإنّها لم تُثننا عن عزم المسير ومواصلة الرحلة بعد أن انضمّ إلينا الشّيح ناصر بن سعيد سالم المشيخي ، إذ واصلنا الرحلة وذاكرتنا مشحونة بما كان عليه أجدادنا العرب في ترحالهم المتكرّر عبر الصّحراء ، فلم يتيهوا يوماً واحداً لأنّهم قادرون على تحديد كلّ شبر من الأرض في تلك المفاوز المنبسطة . بينما استطاع العرب بعين اليقظة قراءة آثار القوافل التي وطأت أديم الصّحراء العربيّة وفكّ رموز خرائطها الجغرافيّة ، كانت هذه الحقائق التاريخيّة تلازمنا ونحن نسمع وقع أقدامنا على الطريق المؤدّي إلى تدهو تلك المنطقة السّكنيّة الصّغيرة التّابعة إلى ولاية ثمريت ولكلّ بقعة رائحة مخصصة ولكلّ كوكب كما يُقال سمت يهتدي به كما قال الله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} (الأنعام: 97) وبعد مسير يوم كامل تلوّنت فيه مشاقّ الطريق ولفح التّعب وجوهنا وبانت ندوبه رغم أنّنا كنّا بمأمن يحاذي سيرنا من قبل شرطة عمان السلطنة إذ سيّارة الشرطة تلازم رحلتنا تحاذينا ثمّ تسبقنا وتعود أدراجها إلينا رعاية لنا من كلّ مكروه يصيبنا ، لاسيّما وأنّ الرحلة أصبحت محلّ اهتمام من

وسائل الإعلام وشاع خبرها وأضحت السّاعة وما إن
بدأت الشّمس بالغروب أطلّت علينا التّجمّعات السّكّانيّة لمنطقة
تدهو ، تلك المنطقة التي تتربّع شامخة وسط طبيعة صحراويّة
بكلّ دلالاتها وعناوينها وكثّا على موعد احتفائيّ مع جمع غفير
من الرّواشد وأهالي المنطقة في مقدّماتهم الشّيخ مسلّم
الرّاشدي وأخوه محمّد والفاضل سعيد أحد أبناء الرّحالة سالم
بن غبيشة الرّاشدي الذي رافق مبارك بن لندن في رحلة الرّبع
الخلي وقد أعدّوا لنا وليمة ازدان طعمها حلاوة بنبش تاريخ
رحلة الرّبع الخلي



الصورة من كتاب الرّحال ولفيرد ثيسجر



كانت رحلة الرّبع الخالي التي أسهم في نجاحها الرّواشد باعتبارهم أدلاء الصّحراء الحقيقيّين المعروفين بكنه دروب الصّحراء ، كانت محور سمرنا ونحن في ضيافة الرّواشد ولم يكن أحد يتجاوز هذه المنطقة إلّا بصحبة أحد أفراد الرّواشد، مما يؤكّد خبرتهم ومعرفتهم العميقة بالدّروب وأسرار الصّحراء، وهو دور يتّفق مع شهرة المستكشفين مثل ثيسجر وتوماس الذين اعتمدوا على معرفة البدو المحليّين، ممّا يجعل الرّواشد جزءاً لا يتجزّأ من تاريخ استكشاف الرّبع الخالي عبر توفير الأمان والمعرفة للطرق الخطرة.



ويعدّ الشَّيْخ سالم بن غبيشة الرّاشدي الكثيري و الشَّيْخ سالم بن
كبينة الرّاشدي الكثيري البدوين الاثنين اللّذين ساعدا ويلفريد
ثيسدجر على قطع الرّبع الخالي في سنة 1945 وقد توفّي الشَّيْخ
سالم بن غبيشة عام 2016م و فقد العالم ابتسامته الأسيّرة ليبقى
الشَّيْخ سالم بن كبينة أطال الله عمره كآخر أفراد قافلة ويلفريد



الصورة من كتاب الرّجال وليفرد ثيسجر

وقد طالت بنا السّهرة ونحن نتجاذب أطراف الحديث حول متعة
الرّحلات وأثرها في حياة الإنسان إلى أن استسلمنا للنّوم نحن

الخمسة بعد ذلك الاحتفاء المهيّب الذي كان من قبل آل الرّواشد
المعروفين بالكرم والجود .

الانطلاق نحو المزيونة

وكالمعتاد انطلقنا لمواصلة رحلتنا نحن الخمسة بعد صلاة الصّبح
مباشرة وبدأت تلوح لنا هذه المشاهد في كلّ اتّجاه ونحن نغادر
تدهو سيرا نحو المزيونة إلى أن أصبحنا على مشارف وادي عيديم
الذي يتبع إداريًا ولاية المزيونة وكان مشهده عجيبا مساحة
واتّساعا



و هو أحد أكبر وأشهر الأودية في محافظة ظفار بالسلطنة، ويشتهر بتكويناته الجيولوجية الفريدة وتجاويفه الصخرية التي تشكّلت عبر ملايين السنين، وتصبّ فيه عدة أودية أخرى، مما يجعله مساراً رئيسياً للمياه نحو الربع الخالي ويسبّب سيولاً جارفة تحتاج إلى تصاميم هندسية متطورة لجسوره، وقد ذكره الرحالة الإنجليزي الشهير [ولفرد ثيسيجر](#) في كتاباته .

وفي تمام الساعة الحادية عشرة استقلنا في وادي عيدم عدد من سكان الوادي البدو من أصحاب الابل أدام الله تعالى عليهم النعمة بذبيحة صادفت وقت الغداء فنلنا منها ونالت مناّ حتي أتخمتنا وبعد قيلولة قصيرة أرحنا فيها أجسادنا واصلنا سيرنا متجهين إلى المزيونة وبعد مشي حثيث لم نبعد فيه كثيرا عن وادي عيدم كان المبيت في مزرعة **الشيخ ناصر بن علي الحريزي** الذي أكرم وفادتنا جزاه الله خير الجزاء وعلى غرار كلّ صباح واصلنا طرق الطريق بأقدامنا نحو ولاية المزيونة والأمل يحدونا للوصول إليها بسلام وما أن أشرفنا على مدخل الولاية في تمام الرابعة عصرا ، أحاطتنا جموع غفيرة من أهاليها بالأهازيج والتّهليل مرحّبين بنا أيّما ترحيب وأقدم الشيخ أحمد بن سعيد زعبنوت المهري عضو مجلس الشورى

السّابق وهو من وجهاء مدينة المزيونة الحدوديّة وتجارها وله منزلة كبيرة في المنطقة وقد أقدم على نحر قُعودين وذبح عشرة أغنام وكان الاحتفاء بنا مهيبا أشبه ما يكون بمهرجان تخلّته رقصات هبّوط شعبية تراثيّة ممّا يعكس قيمة المحتفلين بنا وأثر إكبارهم لنا كرجال أرادوا إحياء سنّة الرّحلة والرّحالة عند العرب.



من المزيونة إلى اليمن السعيد

قبل أن أغادر المزيونة وأهلها الذين احتفوا برحلي التي ذاع صيتها أيما احتفاء متوجّها إلى حدود اليمن ، كان في توديعي أهلي وإخواني الذي تجشّموا الصّعب وحلّوا بالمكان مُكبرين إصراري على بلوغ الحرمين الشريفين مشيا على الأقدام مفاخرين بعزيمتي رغم الصّعوبات كما كان الشيخ سالم بن سعيد أقعات العمري من بين المودّعين بحضوره الشّخصي إلى المزيونة حميّة منه واعتازا ، فكان التّوديع مهيبا وقد جسّده فخرا الشيخ أحمد بن سعيد زعنوت عضو مجلس الشّورى السّابق حين قام بالتّسيق مع الشّيوخ والأعيان في المنفذ اليمني لتسهيل عبوري وتيسير سيري وبعد كلّ هذا الاحتفاء بتوديعي تحرّكت من المزيونة الولاية المتاخمة لحدود اليمن بتاريخ التّاسع من شهر يناير 2024م وأنا ألّوح للحشود المودّعة بكلّ ألوان التّحايا ، وعند وصولي منفذ المزيونة الحدودي أثّنت ثناء لا حدود له على أجهزة الشرطة العمانية الذين قدّموا لي الحماية والرّعاية .



وبمجرّد أن قطعْتُ عشرة كيلومترات وجدت نفسي في التّراب اليمني
وبوّابة المنفذ الحدوديّ بشحن



ما أن وطأت قدماي أرض اليمن السعيد تولد لديّ شعور عميق
عن بلدٍ فريد من نوعه شاهد على نسيج غني بالتاريخ و الثقافة
وبالمناظر الطبيعيّة الخلّابة عن جوهرة مخفية بسبب صراعات
جيوسياسيّة، ولكنها تقدّم ثروة من التجارب للمسافر الشّجاع. من
جبالها الوعرة إلى شواطئها الساحلية الساحرة، إنّها أرض التناقضات
التي تجذب أولئك الرّاعبين في استكشاف جمالها الخالد وتراثها
الغنيّ.

لقد تراقصت في ذهني صور عديدة عن اليمن وتاريخه و ما قرأته
عن منحدراته العجيبة ومبانيه القديمة المبنية من الطوب اللّبن
مثل تلك الموجودة في مدينة شبام التي يُشار إليها باسم “مانهاتن
الصّحراء”، وهي أحد مواقع التّراث العالميّ لليونسكو، وتعرض مزيّجًا
فريدًا من العمارة التّقليديّة والتّخطيط الحضري الذي يعود تاريخه
إلى أكثر من ألفي عام، كلّ هذه الأفكار والمعلومات تراقصت في ذهني
وأنا على أبواب اليمن السعيد .

أهل اليمن وسمات التّرحيب

لليمن واليمنيين منزلة عظيمة ورفيعة عند رسول الله محمّد (صليّ
الله عليه وسلّم)، كيف لا وهم أهل الحكمة ورصيدهم الإيمان لا

يحتويه الوصف سوى ما قاله رسول الله عليه أفضل الصّلاة
والسّلام "أتاكم أهل اليمن الأرقّ قلوباً والألين أفئدة، الإيمان يمان
والحكمة يمانيّة وبعد ساعة من التّرحيب بقدومي في منفذ شحن
الحدودي استضافني مدير المديرية محمّد بن محمّد زعنوت
المهري



وبعد الاستضافة التي دامت ما يقرب من ساعة توجهت إلى مستشفى السلطان قابوس بشحن لإجراء فحوصات طبية كما تبرعت بالدم على فقيد الوطن السلطان قابوس طيب الله ثراه .



وبعد إجراء الفحوصات سرت مسافة تسعة كيلومترات إلى أن وصلت بعد المغرب منزل أحد شيوخ من بيت الحريري المهري الذين رحبوا بقدومي ترحيبا كبيرا ووقروا لي حماية من الحدود العمانية إلى غاية مدينة رماة اليمنية بمسافة 300 كم

من حباه الله يستضيفه أهل اليمن :

إنّ استضافة الغرباء والعابرين عند اليمنيين عادة مقدّسة ، تبدأ من اللحظة التي تجمعهم بالمارّين، إذ يقترب منهم أناس اليمن داعين إيّاهم إلى استضافتهم ومن أبرز الاعتبارات الاجتماعيّة المرتبطة بتقاليد الضيافة في اليمن، عدم التميّز في مستوى الضيافة ونوعيّتها، بين الضيف المعروف للمضيف، والضيف العابر الغريب عنه وتتجلّى في تقاليد الضيافة اليمنيّة خاصيّة الواجب الجمعيّ، إذ "يتقاسم الناس عبء الضيافة وفق تنظيم محدّد ومتّفق عليه سلفاً". كما تتجلّى هذه الخاصيّة في التزامهم بتوفير الأريحيّة للضيوف، لا سيّما الذين لا يكونون على معرفة بهويّاتهم، بمعنى ألاّ يسألوهم عن أسمائهم ولا عن المناطق التي ينتمون إليها وبهذا النمط من العادات الأصيلة استضافني شيوخ من بيت الحريزي المهري الذين جسّدوا عمق الضيافة الأصيلة ؟



وهذه صور الترحاب وألوانه ، التي رصّعت بذبيحة قدّمت لي وأردفوا كرمهم بأن أعطوني مبلغا ماليّا قُدّر بأربعة آلاف يلك عماني ولم يقتصر الأمر على ذلك بل سلّحوني بمسدّس روسيّ محشو بذخيرة وجهاز اتّصال متقدّم (ثريّا) وطاقم حماية يتكوّن من ثمانية أفراد كانوا يتناوبون على مرافقتي في سيارتين مع طبّاح صوماليّ مجهّز بسائر المستلزمات الغذائيّة

التوغّل في أرض محافظة المهرة

فريق الحماية من قبل

شيوخ المهرة



وأنا أعبر أرض المهرة غُصت في التّاريخ وغاص بيّ في حِقب ،
فتذكّرت خصائص اللّغة التي يتحدّث بها أهل المهرة وسماتها وهي
لغة قديمة حتى وقتنا الرّاهن ، تنحدر من اللّغة اليمنيّة القديمة وقد
ظلّوا محتفظين بها ، لكنّها لغة غير مكتوبة ، إلّا أنّ متحدّثيها
يتوارثونها شفويّاً وتكثر فيها النّصوص الشّعريّة والقصص
والمساجلات وغيرها من الخصائص اللّغويّة الأخرى وممّا قرأته في
كتب التّاريخ أنّ منطقته دمقوت إحدى البوّابات التّجاريّة للمهرة

قديمًا وتقع بمديرية حوف وتُحيط بها من الأعلى سلسلة جبلية مرتبطة بالمحمية ومن الأسفل يحتضنها ساحل البحر الذي كان يعرف بميناء دمقوت أحد أهم الموانئ التجارية القديمة في المنطقة وإحدى محطات تصدير البخور واللّبان وغيرها من السلع التجارية من المهرة إلى دول العالم قديمًا عبر السفن الشراعية. ورغم اختفاء آثار الميناء بفعل عوامل الطبيعة إلا أنه لا زال قصة من الماضي العريق وتاريخاً يُروى على لسان الأجداد

التّعرج على قبائل قمصيت وبيت زعبنوت

بعد سير مُضْن في الجزء الشرقي من اليمن ، وسط عجائب طبيعية متفرّدة وبعد استراحات مع فريق الحماية الذي خُصّص لي وسار معي مسافة تقدّر بثلاثمئة كم داخل محافظة المهرة عرّجنا على قبائل قمصيت وبيت زعبنوت وهي إحدى القبائل اليمنية ذات الثقل الاجتماعيّ والسّياسي في محافظة المهرة شرق اليمن كما أنّها جزء من النسيج الاجتماعي والقبلي لمحافظة المهرة وتحديداً في المناطق الصحراوية والحدودية المتاخمة للرّبع الخالي و تتميز طبيعة أرض قبائل قمصيت وبيت زعبنوت بكونها صحراوية قاحلة تمتدّ بين شحن شرقاً ووادي حزر غرباً ومنطقة شعيت ومما يذكر

أنّ لكلّ قبائل المهرة في اليمن امتدادا قُبليًا وتاريخيًا في محافظة ظفار
بسلطنة عمان وتجمعهم روابط وصلات قبليّة قويّة وقد زادت
رحلتي وأنا أعبر أرض المهرة من تمّتين العلاقات بين قبائل المهرة
أنفسهم ، لاسيّما وأنّ تلك القبائل تُكبر ما تقدّمه لها سلطنة عُمان
من مساعدات مُجزية لاسيّما في عهدي جلالة السّلطان قابوس
طيّب الله ثراه جلالة السّلطان هيثم بن طارق حفظه الله ولازالت
هذه السّمة التّواصلية متواصلة إلى يومنا هذا وتتمثّل أساسا في
الأغذية والدّواء وجميع قبائل المهرة تثني خيرا دوما على أهل
عمان جهرا وعلانية وتلك ميزة أهل الفضيلة والأصالة .



لقد تناوبت قبائل قمصيت وبيت زعنوت على ضيافتي حيث تعدّ
الضيافة عندهم كما عند سائر العرب عامّة ودول الخليج خاصّة
ركيزة أساسية وعادة متجذّرة وهي تعكس قيم الكرم و الضيافة

وترسّخ العلاقات الأخويّة والاجتماعيّة ولا أنسى كذلك كرم أهل بيت صموده الذين أحسنوا وفادتي وما لاحظته أن جميع قبائل المهرة بكلّ تشكّلاتها قد تسابقت لضيافتي وقد أحاطتني بكلّ مظاهر الرّعاية والكرم والحماية .



الأمن والأمان في أرض المهرة

إنّ الأمن والأمان في أرض المهرة واقع ملموس، فطيلة عبوري أرض المهرة لم أشعر قطّ بوحشة الطريق رغم طوله وكثرة تعرّجاته وكنت في مأمن بفريق الحماية الذي كان يلازمي ملازمة لصيقة بأمر من شيوخ القبائل الذين يدركون تمام الإدراك واجب

مسؤوليتهم إزاء كلّ غريب أو عابر سبيل وقد جبلوا على هذه الرعاية للغريب وعلى الشّجاعة والإقدام وعلى حمل السّلاح منذ نعومة أظافرهم ، بدليل أنّه قلّما يوجد رجل أو طفل من أهل المهرة غير مُسلّح ، كما أنّهم لم يقصّروا في إطعامي بأشهى ما عندهم ، لذا لقد تعدّدت ذبائحهم لي تكريسا لعادة العرب في الإكرام وكانوا يجودون بما عندهم مصداقا لقوله تعالى : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (سورة الحشر: 9) ثم واصلتُ طريق رحلتي مشدوها بما يقع على عينيّ من مشاهد تُنسي بعضها بعضا ، فلا تكاد صورة تستقرّ في ذهني حتّى تستقرّ أخرى ، إلّا أنّها كلّها تاريخ يبني تاريخا وأحداث تُترجم أحداثا ، لكنّها تشكّل في النّهاية لوحة من زمن مضى برسم لا يضمحلّ ، لأنّها في اليمن بلاد الحكمة والحكماء والضّيافة والكرم ، وبينما أنا في هذا الإطار من الشّروذ الذهني كانت تتقاذفني أمواج من تاريخ العرب في أرض اليمان ، إلى أن أدركتُ مركز عُربة وهو عبارة عن منزل واحد متكوّن من طابقين ويحيط به سور كبير وتحاذيه مزرعة وبه مصلىّ سيّده قبيلة الرّواشد بزعامة الشّيخ مسلم بن عوض الرّاشدي الذي نحر لضيفتي قعودا (حاشي) رمزا على عظم

الْحَفَاوَة ، يذكَر أَنَّهُ يَمْنَعُ فِي مَرْكَزِهِ مَنَعًا بَاتًّا عَادَةً تَخْزِينُ الْقَاتِ
الْمُنْتَشِرَةِ فِي نَوَاحٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْيَمَنِ.



مجلس الراشد وادي عربيه



المبيت في مركز عربة

بعد المبيت في مركز عربة ليلة كاملة سلكنا الطريق المؤدي إلى مديرية رماة وقد مررت بعدة قرى وعزب تعود إلى قبائل بيت صمودة المهري منها قرية المرتفع وبعد رحلة مضنية دامت ثلاثة أيام وثلاث ليال بلغت قرية سناو التي تشتهر ببئرها القديم الذي كان موردا أساسيا لأهالي المنطقة ولسائر قوافل اللبان والحج المكان الذي تتزود منه بالماء والمؤمن وقد استقبلني في منطقة سناو الصديق العزيز بريك بن بركات العوضي صمودة المهري استقبالا ينم عن شهامة وكرم منقطعي النظر ، يدلان

على محيّاہ ذی السّمت الحسن والبشاشة التي لا تخفی علی أيّ
ناظر .



أقام لي ضيافة غداء طرّزها حفل كبير من بيت صمودة يربو على
مئتي شخص نحر فيه قعودا وعشرة أغنام وأهدى إليّ خنجره
الخاصّ تعبيرا عن قمّة التّرحيب والوفاء، كما حضر هذا الاحتفاء
المشهود رفيقي عبد الله بن سعيد بن عامر هبيس الكثيري الذي
انضمّ إلى رحلتي من جديد من هذا المكان (سناو) بعد أن
استحسن رحلتي وذاع صيئها في كلّ وسائل التّواصل الاجتماعيّ
فتحركنا مواصلين الطّريق إلى أن أدركنا اللّيل في قرية أمّ الصّحراء
التي يسكنها أناس من قبيلة بيت صمودة المهري فبتنا فيها ليلتنا
وتحرّكنا صباحا باتجاه مدينة رماة التي وصلنا إليها اللّيلة الثّانية

وهي مدينة ومديرية تقع في محافظة حضرموت شرق اليمن، وتعدّ من كبرى مديريات المحافظة مساحة وهي منطقة صحراوية قاحلة وجافة .

بعد سير طويل:

بعد سير طويل دام يوما كاملا أدركتُ أنا ورفيقي عبد الله بن سعيد بن عامر هبيس الكثيري مدينة رماة التي استقبلنا فيها حشد كبير من أهالي المنطقة لاسيما من قبائل المنهالي ومن قبيلة العامري بزعامة مدير المديرية أحمد بن سالم المنهالي



الذي خَصَّص لنا حماية متكوّنة من أربع سيّارات وثمانية أشخاص وكلّهم من قبيلة المنهالي مع مستلزمات غذائية كافية وقبل أن نواصل رحلتنا قضينا الليلة الأولى في مزرعة بعد أن جُهِّز لنا عشاء فاخر بحضور الشيخ سعد المنهالي أبو سهيل صاحب المزرعة وكان مصحوبا بحشد كبير يعكس طبيعة الترحاب العربيّ الأصيل وليس الأمر بغريب عن أصالة قبيلة المنهالي التي لا يفي قلبي بتحبير طبيعة ما لقيناه من أفرادها من كرم يعجز أمهر الكتاب عن تدوينه



كان الغداء في اليوم الثاني عند الشيخ صالح بن سالم العامري من قبيلة العوامر المعروفة بالكرم والجود المتأصل التي اشتهرت تاريخياً بكونها من القبائل العربية التي تقدّر الضيافة ومساعدة المحتاجين كجزء من عاداتها الأصيلة، وهو ما يظهر في المناسبات والولائم وبعد تلك الضيافتين من أناس جادوا بما لديهم لإكرامنا قصداً مديرية ثمود فاستقبلنا مدير مديرية ثمود الفاضل المهندس رزيق أحمد المنهالي وجمع غفير من قبيلته وحتماً

سوف لا ينفكّ لساني عن ذكر خصائلهم مهما حييت وممّا يذكر
في هذا النّطاق أنّ جميع أهالي منطقة رماة يشنون على جهود
الحكومة العمانية لما تقدّمه من مساعدات إغاثية جمّة متمثلة
في الدّواء والغذاء وهم دائمو الشّكر لجلالة السّلطان هيثم بن
طارق المعظّم على مواقفه النبيلة إزاء أبناء الشّعب اليميني .



وبعد أن سرنا ثمانين كم مدّة يومين بين رماة إلى ثمود لم يفارقنا
خلالهما فريق الحماية ، وكان بمثابة ظلّنا حيث نسير ، ثم
واصلنا مسيرنا وصادفتنا قرى عديدة منها قرية القيعان ونحن

متّجهان إلى وادي حزموت وهو أكبر أودية اليمن ، وكان في
السّابق يمتدّ من الجوف إلى الجزء الجنوبيّ الشرقيّ المعروف
بوادي المسيلة ، لكنّه تصحّر وطمست معالمه



الطّريق إلى وادي حزموت

ومن ثمود إلى وادي حزموت مررنا بقرى قبائل المنهالي
مسافة مئة وخمسين كم التي كانت منتشرة في شكل تجمّعات
سكنيّة هنا وهناك إلى غاية وادي حزموت ، ممّا يكشف عن
حياة مجتمعيّة نابضة بالحياة متجذّرة في التّقاليد ، تعود إلى قرون
مضت عُرف خلالها اليمن واليمنيّون بسجيّة طبيعيّة متجذّرة لا
تندثر مهما كانت عاتيات الزّمن .

صورة من صور الكرم الحاتمي : جديرة بأن تُحكي

في حقائب الأيام ودفاتر التاريخ صحائفُ عطرةً، وغرائبُ من الجود يُخيلُ للبعض أنها ذهبت مع ذهاب حاتم الطائي رمز الكرم العربيّ وشعاعه الذي مازال ذكرى خالدة في التراث العربيّ ورغم ذلك فإنّ صفحة الكرم لم تُطو ، بعد أن أضحت غير مألوفة اليوم في مجتمعات طغى فيها الجانب الماديّ إلى أقصى درجة، ونسي البعض أنّ الكرم ركيزة أساسية في التراث العربيّ وقيمة أخلاقيةً عليا تعكس الشّهامة و المروءة والرّجولة، حيث اعتبر الكرم "ستار العيوب".

الذي تجسّد في إكرام الضّيف و الجود بالمال وذبح الأغنام ونحر الإبل ، معتبرين البخل عاراً. ولقد كان حاتم الطائي أيقونة الكرم العربيّ، فارتبطت قصصه بمواقف النّار لاستقبال العابرين وحبّ الضّيافة حتّى في أوقات القحط ، لأنّ الكرم من الصّفات الحميدة التي يتحلّى بها الرّجل العربيّ، وهو أكثر من مجرد سلوك، بل عادة وسجيّة ومبدأ يسير عليه الرّجل، ويوصي أبناءه بعدم التّخلّي عنه و هذا التّقليد الأصيل لم يكن وليد الإسلام فقط، بل هو قيمة عرفها العرب قديماً قبل ظهور الإسلام ولقد أوصى نبيّنا محمّد ﷺ أصحابه وأمّته بالتّخلّي بهذا الخلق العظيم، حيث اعتبر الكرم من أخلاق

الإسلام التي يجب التمسك به . والكرم لا يقتصر على الأغنياء أو ممن يمتلكون المال الوفير، بل هو غريزة إنسانية تدفع الفرد إلى تقديم الطعام والشراب أو المال لمن يستحق، أو لمنع الضرر عنه، مع التأكيد على تجنب الإسراف والتبذير أو الرياء والمظاهر الكاذبة. وكان للكرم دور تاريخي في استضافة القوافل والمسافرين والبدو، حيث كان البيت الكريم ملجأ وملاداً لكل محتاج أو ضيف، مما يعكس أصالة المجتمع العربي وقيمته السامية. ولا يزال الكرم يحافظ على مكانته كقيمة إنسانية سامية تتناقلها الأجيال، رغم التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، مما يؤكد أنّ الكرم رمز خالد يُضيء دروب الحياة بصفاء النفس .

لقد عايشْتُ أثناء رحلتي ومحطّاتها صوراً جمّة من الكرم
بمختلف أنواعه وأشكاله ولم أكن أتصوّر أنّ رجالاً جسّدوا ما كان

عليه خاتم الطائي من كرم فائق الوصف وما صويلح



بن مراحاض المنهالي إلا أنموذج بل نسخة مطابقة للأصل من حاتم
الطائي مازال يعيش بين ظهرانينا حين خير وأهله المبيت في العراء
في إحدى ليالي الشتاء الباردة من أجل أن يستضيفنا في بيته حين
عرجنا على سكناه ونحن في طريقنا من ثمود إلى وادي حضر موت .



إِنَّ مَا قَامَ بِهِ صَوِيلِحُ بْنُ مَرَاخِضِ الْمُنْهَالِي يُعَدُّ تَجَسُّدًا لَأَنْصَعِ
صُورِ الْكُرَمِ ، حَقًّا إِنَّهُ مِنْ أَبْنَاءِ الْيَمَنِ السَّعِيدِ حَيْثُ تَارِيخُهُ مَنْسُوجٌ

نسجا مثل مناظره الطَّبِيعِيَّةِ الْخَلَائِبَةِ أينما يقلِّب المرء عينيه في دروبه الواسعة تبهره الطَّبِيعَةُ الْمُتَنَوِّعَةُ وتشده بساطة النَّاسِ وفطرتهم السَّليمة ويموج به التَّاريخ والحضارات موجا يجعله بين الأمس واليوم ، فماضي النَّاسِ هناك حاضر وحاضرهم ماضٍ، وبينهما يعيش الإنسان اليميني حياة بسيطة لا تكلف فيها ، بل يطغى عليها الإيثار والفخر والاعتزاز ويعدّ الخنجر عند اليمينيين كما عند العمانيين رمزا ثقافيا وتاريخيا عريقا يجسد الرجولة و الشجاعة، والشرف، والانتماء للأرض و هو جزء أساسي من الرّبي في المناسبات الرّسميّة واليوميّة، ويعكس المكانة الاجتماعيّة والقبلية للفرد، بالإضافة إلى كونه موروثا يمثل الهويّة الثقافيّة...

ومازالت الرّحلة متواصلة

غادرنا المكان وصورة صويلح بن مراحاض المنهالي لم تبرح حديثنا عن كرمه الذي فاق الخيال ونحن نطوي الطّرق مشيا على الأقدام واجهتنا قرية القيعان وأغلب متساكنيها من قبيلة المنهالي كما قابلتنا عقبة عشعش وهي طريق ملتوية وضيقّة جدا ، كثيرا ما

تحدث فيها حوادث.... وصادفنا رجلا إماراتياً يستحدث طريقا
جديدا على حسابه الشخصي ومن تجميع الأهالي، كما واصلنا سيرنا



عند وصولنا عقبة عصم استقبلتنا قبائل بني تميم وآل كثير والصّيعر
وتزاحموا على ضيافتنا وكان الكلّ يرغب في حيازتنا ويلحّ بشقّ الطرق
ليظفر بنا من بينهم الشيخ مفرج بن شاغر الصّيعري ولكن
المنهاليين أصروا على قضاء الليلة عندهم في مدينة عصم التي
تشتهر بوادي عصم الذي يقع في مديرية السّوم بمحافظة
حزرموت وتعتبر جزءاً من المناطق الريفية الهادئة وهي ذات طبيعة
صحراوية ممزوجة ببعض الزّراعات و المساكن التّقليديّة. وفي اليوم
الثاني تحرّكنا في وادي حزرموت إلى منطقة السّوم



وتعدّ مديرية السّوم إحدى مديريات محافظة حضرموت ويعتمد سكّانها بشكل أساسي على تربيّة الأغنام والإبل والزّراعة ، وتضمّ عددا من الأوديّة الشهيرة مثل وادي برهوت ووادي سناء وقد أبهرتنا الطّبيعة البكر بمفرداتها المتنوّعة وجيولوجيّتها العجيبة التي تجعل النّاظرين مشدوهين إلى كلّ لون من ألوانها ومن منطقة السّوم وصلنا إلى الخون وهي قرية تابعة لعزلة تريم بمديرية تريم في محافظة حضرموت، وتشتهر بوجود جسر الخون الذي يمرّ عبره سيل وادي الخون. وهو يشكّل أحيانا خطرا على متساكني المنطقة وكم تحيّلنا طبيعة المعاناة التي يكابدها مواطنو منطقة الخون حين تمطر السّماء وتجدود بغيثها النّافع ولكن لا شيء يعرقل حياة اليمينيين الذين تعودوا

على كلّ مظاهر الصّعب وتأقلموا معها فكلّ الطبيعة تعرفهم وهم
كذلك يعرفون خباياها واستأنسوا بها .

وفي سيرنا أدركنا الواسطة وهي قرية تابعة إدارياً لعزلة تريم
بمديرية تريم في محافظة حضرموت و تعدّ منطقة سكنيّة في منطقة
جافّة ضمن وادي حضرموت، وكنا نسير في تعرّجات طبيعتها
القاسية إلى أن أشرفنا على منطقة قسم و هي إحدى قرى ومدن
مديرية تريم وتعتبر جزءاً من وادي حضرموت. وهي معروفة
كمنطقة سكنيّة وزراعيّة وقد اشتهرت ذات مرّة بتزويج 96 عريسا
وعروسا في مهرجان المحبّة الثالث الذي أقيم في منطقة قسم



تشتهر منطقة قسم بوجود **حصن بن يمانى** الذي يعتبر مقرّ حكم
لحلف قبائل بني ضنّة (أو بني ظنّة) التي تعدّ بطنا من قبائل نهد
القضاعية القحطانيّة، وهم أهل كرم وحفاوة بالضيوف

المقدم انور بن يمانى التميمي





تتركز قبائل نهد تاريخياً في حضرموت ، كما تربطها صلات قرى وثيقة مع نهد الكسر، وهي أيضا جزء من القبائل العربية العريقة التي ساهمت في الاستقرار والتاريخ الاجتماعي في المنطقة . ويوجد في منطقة قسم حصن بن عثمان ودار إبراهيم السقاف وقد أمعنا

النّظر في حصن بن يمانى واستمتعنا ببسطة تاريخيّة عنه



حصن بن يمانى

كما زرنا دار الشّيخ أبوبكر بن سالم ومقام الصّحابيّ الجليل عبّاد بن بشر إلى أن وصلنا إلى مدينة تريم حيث استقبلتنا قبائل بني تميم وأقامت لنا ضيافة كبيرة ، ومنها عرّجنا على دار المصطفى للدراسات الإسلاميّة وكان لنا شرف مقابلة الشّيخ الحبيب عمر بن حفيظ الذي رحّب بنا ترحيبا كبيرا ، وهو داعيّة إسلامي بارز ومحدّث ومؤسّس دار المصطفى للدراسات الإسلاميّة في تريم بحضرموت، و يُعتبر من أبرز علماء المسلمين المعاصرين، وله دور نشط في الدّعوة والتّعليم، كما له العديد من المؤلّفات والكتب المترجمة وقد أكملت تجوالي في هذه المعالم مختتما إيّاها بفحص طبّي في عيادة الدّكتور محمّد القحطانيّ بتريم



صورة تجمعنا مع الحبيب عمر

اتقدم بخالص الشكر والتقدير الى
الدكتور قحطان بن محمد التميمي وكافة
آل تميم على حسن الاستقبال وكرم
الضيافة والعناية الخاصة التي حظيت
بها من قبل الدكتو قحطان في عيادته في
مدينة تريم العريقة مدينة العلم والعلماء



كما شملت زيارتنا مسجد المحضر في تريم حيث مراكز تعليم
الدراسات الإسلامية



ويعزى بناء مسجد المحضار إلى الشيخ عمر المحضار بن عبد الرحمن السّقف المتوفى عام 1429 م، وقد قام ببنائه وتصميمه المعماري عوض سليمان عفيف من أبناء مدينة تريم عام 1914 م، ويبلغ ارتفاع مئذنة مسجد المحضار 40 متراً، وقد بُنيت من الطّين على قاعدة مربّعة، وأخذت الشّكل الهرميّ ممّا أكسبها ميزة فريدة لا تشبه بقية المآذن، وهي أطول مئذنة طينية في العالم ومن مميّزات عمارته أنّ المسجد ذو فنّ هندسي جميل، ويتألف تخطيطه من فناء مكشوف تحيط به أربعة أروقة أعماقها رواق القبلة الذي تزيّنه ثلاثة محاريب جصّية بديعة مزينة بالزّخارف الهندسيّة والنباتيّة

والكتابيّة ومما يذكر أنّ منارة مسجد الشّـيخ المحضار بُنيت على نفقة الشّـيخ أبو بكر بن شهاب رحمه الله تعالى، ويعتبر المسجد أحد الشّـواهد المعماريّة وهو مقصد للزّائرين والباحثين عن معالم مدينة **تريم** التّاريخيّة وقد حظينا أنا ورفيقي ببسطة تاريخيّة شاملة عن تاريخ مسجد المحضار ولا ننسى ضيافة الشّـيخ مفرّج بن شاغر الصّـيعري وهو شيخ وقائد عسكري مغروف



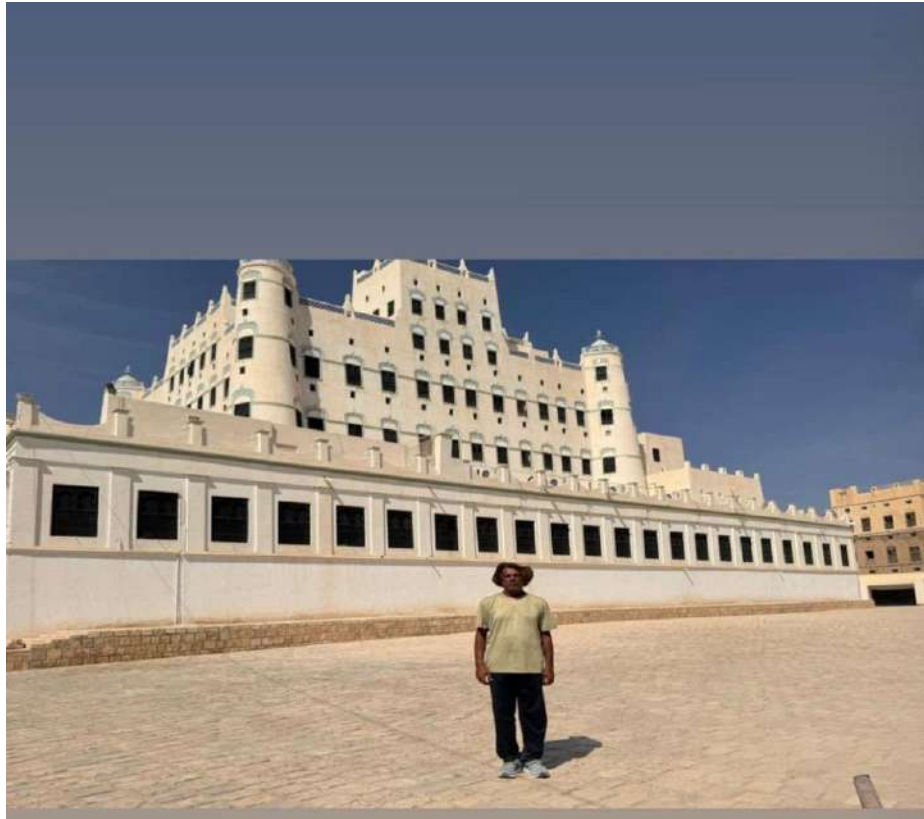
صورة مع الشيخ مفرّج بن شاعر الصّيعري

لم تتوقّف رحلتنا بل واصلنا السّير إلى أن حطّ بنا الرّحال في مدينة الطّاربة حيث استضافنا الشيخ خالد بن محسن العامري



ومنها سرنا إلى مدينة سيئون وهي مدينة و مركز مديريات الوادي والصحراء بحضرموت و تقع منتصف وادي حضرموت ومركزها مدينة المكلا عبر الطريق الغربي وتشتهر مدينة سيئون بوجد قصر سلاطين دولة آل كثير لأكثر من سبعمئة عام وهو قصر تاريخي طيني ضخم يقع في قلب مدينة سيئون بوادي حضرموت، ويعدّ من أبرز المعالم المعماريّة جنوب الجزيرة العربيّة، اتّخذه سلاطين الدّولة

الكثيرية مقراً للحكم، ويضمّ غرفاً كثيرة في ستّة طوابق، وهو مبني
من الطين الأبيض، ويشكّل مُتحفًا حاليًا، وقد وُضعت صورته على
العملة اليمنية



ويعود تاريخ بنائه إلى القرن الخامس عشر تقريباً، وجدّد عمارته
السّطان بدر أبو طويرق عام 1516م واتّخذة عاصمة للدولة
الكثيرية. وقد كان في استقبالنا بالقصر الشيخ سعيد بن سالم
دويس الكثيري



الشيخ سعيد سالم دويس الكثيري

مدّة ثلاثة أيّام وأغدق علينا من الأطعمة ما لذّ وطاب ومن مجلسه
طفنا أماكن عديدة وقبائل كثيرة في منطقة سيؤون منها قبائل النّهد
وهي قبائل عربيّة قحطانية عريقة، تتمركز بشكل رئيسيّ جنوب
شبه الجزيرة العربيّة (حزموت في اليمن، ونجران وتثليث في
السّعودية)، مع تواجد في سلطنة عمان والإمارات. وهي من القبائل
القديمة التي انتشرت في نجد وشرقي الجزيرة العربية، ، كما حظينا

باستقبال حارّ من قبل قبائل آل باوزير وهي قبائل هاشميّة عباسيّة عريقة، تعود جذورها إلى الشّريف محمّد بن سالم المتوفّى في حضرموت)، وتنتسب إلى يعقوب بن يوسف بن علي الوزير بن طراد، الذي يعود نسبه إلى العبّاس بن عبد المطلب عمّ النبي ﷺ وقد اشتهروا تاريخيّاً بالعلم والصّلاح.

كما حظينا بلقاءات مع عدّة شخصيّات تستحقّ الشّكر والثناء على غرار الشيخ عبد الله بن صالح الكثيري شيخ مشايخ آل كثير





صورة مع الشيخ عبدالله بن صالح الكثيري

وبعد تشبّع معرفيّ بكلّ معالم سيؤون ودّعناها وأهلها ملوّحين
للكلّ بكلّ أنواع التّحايا ، ثمّ انطلقنا من جديد في رحلتنا وبعد مشي
مسافة عشرين كم اعترضتنا مدينة شَبّام (بكسر الشّين) وهي بلدة

أثريّة تابعة لمحافظة حضرموت شرق اليمن و تشكّل المدينة
المسوّرة التي تعود إلى القرن السادس عشر أحد أقدم النماذج
وأفضلها للتنظيم المدنيّ الدقيق المرتكز على مبدأ البناء العمودي.
وتعود تسميتها «بمانهاتن الصّحراء جرّاء مبانيها البرجيّة الشّاهقة
المنبثقة من الطّين



ترتفع مدينة شبّام المسوّرة عن المدينة من حافة جرف وادي
حضرموت وتضمّ مجموعة من الأبراج الشّاهقة المبنية من الطّوب
المجفّف بالشمس. تقع المدينة في محطة توقّف مهمّة للقوافل على
طريق التّوابع والبخور عبر الهضبة العربيّة الجنوبيّة، وقد بُنيت

مساكنها التي يصل ارتفاعها إلى سبعة طوابق على مخطط شبكي محصّن مستطيل الشكل و على نتوء صخري يرتفع عدّة مئات من الأمتار فوق قاع الوادي، و يذكر تاريخيًا أنّها حلّت محلّ مستوطنة سابقة دُمّرت جزئيًا بسبب فيضان هائل بين عام 1532-1533 ويعود تاريخ مسجد المدينة إلى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين وأمّا القلعة فيعود تاريخها إلى القرن الثالث عشر، لكنّ أوّل استيطان بشريّ فيها كان فترة ما قبل الإسلام وتتميّز مدينة شبام بكثرة مساجدها بطراز فريد ومتنوّع



وفي مدينة شبام متّعنا ناظرينا بناطحات السّحاب



ناهيك عن البيئة الطّبيعيّة للأراضي المرويّة بالمياه الفيضيّة، التي ما
تزال تُستغل كأراض زراعيّة، نظاماً اقتصادياً متكاملاً يشمل الزّراعة
الفيضيّة وتوليد الطّين، الذي ما عاد له وجود في مكان آخر في
المنطقة، واستخدامه في البناء



تركنا منطقة شبام ونحن في طريق رحلتنا وصلنا منطقة القطن



و هي منطقة تابعة لمركز المديرية في محافظة حضرموت وتعدّ
بوابة الوادي الغربيّة ، و تتوسّط ملتقى أوديّة رئيسيّة ، تشتهر بكونها
مركزاً تجارياً عريقاً، وقصراً تاريخياً (قصر السلطان علي بن صلاح)



تشتهر مدينة القطن بحصونها الطينية بالإضافة إلى زراعة النّخيل
والحبوب. وتتبعها العديد من القرى، وتمثّل منطقة تجمع لقبائل
نهد والصّيعر وكلّ المناطق اليمنيّة التي مررنا بها في رحلتنا لا
تغيب عنّا مظاهر الكرم فقد كنّا في منطقة القطن في ضيافة الشيخ
علي بن الفنخ الصّيعري وهو معروف بكونه محكّماً ، يعود إليه
فضل فضّ الزراعات والتّسوية بين القبائل .



وقد أوانا في منزله يومين كاملين وكان يصطحبنا لزيارة المعالم التاريخية والمشايخ في المنطقة وتعرّفنا على كثير من الآثار التي

تعجّ بها مدينة القطن كما زرنا الشيخ مفرج بن شاغر الصّيعري .



وفي القطن كان لنا شرف اللقاء بمدير أمن الوادي والصحراء عبد
الله بن سالمين الصّيعري



وكلّ منزل نزلناه إلّا وكان مرآة عاكسة لمنتهى الضّيافة الحقة التي لا
تنسى .

لم نحلّ للضيّافات المتعدّدة:



بل لنواصل رحلتنا التي حدّدتنا مقصدها ونهايتها



من القطن صارت معنا حماية مكوّنة من أربع سيّارات وثمانية
رجال من آل كثير ومن الصّيعر وتوجّهنا إلى مثلث بن
عيفان



وهو مثلث حيويّ ومفترق طرق يؤدي إلى وادي الدّوعن وهو أحد أودية غرب حضرموت ويتفرّع في نهايته الوادي الأيمن والوادي الأيسر ويعتبر الوادي الأيمن الأكبر في مساحته وفي تعداد سكّانه ، كما أخبرنا أهله و تأتي كلمة دوعن من «دوع» وهو الوادي في اللّغة الجُميرية، ولأنّه واديان فقد قيل «دوعان» ولسهولة النّطق سمّي «دوعن». ومن أهمّ خيرات هذا الوادي العسل الدّوعيّ الأصيل ، إذ لا تخلو قرى هذا الوادي من المناحل (الجبوح) .



ولمّا كانت رحلتنا متواصلة ، سلكنا الطّريق المؤدّي إلى الخَشعة وهو مصطلح عربيّ يشير لغويّاً إلى القِطعة من الأرض الغليظة، كما تُطلق كاسم على عدّة مناطق وقرى في اليمن. أبرزها منطقة «الخشعة» في حضرموت التي تعتبر عُقدة استراتيجية تربط الوادي بالصحراء والطّريق الدّولي.



ثم عبرنا الطّريق الصّحراوي مسافة مئة وعشرين كم وصولا إلى
منطقة مديريّة العبر



التي تعتبر إحدى مديريّات محافظة حضرموت الصّحراوية، تقع غرب المحافظة وهي بوّابة بريّة استراتيجية تربط حضرموت بمأرب وشبوة ومنفذ الوديعة الحدوديّ مع السّعودية و تتميز بطبيعتها الصّحراوية الوعرة، وتبعد عن سيئون نحو مئتي كم تقريباً. وتضمّ مناطق بدويّة، وهي ذات أهميّة عسكريّة ولوجستيّة كبيرة



وقد استضافنا في منطقة العبر الشّبخ عبد الله بن عائض الصّيعري



وهو رجل أعمال سعوديّ صاحب قطيع كبير من الإبل ويقوم بأعمال خيرية كثيرة منها بناء المساجد وحفر آبار المياه داخل اليمن ، كما يقوم بكفالة كثير من الأسر المعوزة و يقيم سنويّا في كلّ شهر رمضان مأدبة إفطار صائم وقد استضافنا ليلة كاملة في عزبته كما نزلنا ضيفين على الشيخ علي بن عبد الله بن هفتان الصيّعي



الشيخ علي بن عبدالله بن هفتان شيخ عام

قبائل كندة

وهو رجل عُرف بمحاولاته المستمرة لجمع قبائل كندة في الخليج العربي واليمن ، وبعد تطواف كبير في مسلك رحلتنا بمناطق يمنية متعدّدة ذكرنا أغلبها وسائر أهلها ذكرا حميدا سيكون خالدا بخلود الزّمن حيث ضرب أهل كلّ المناطق التي مررنا بها المثل في

الاستقبال والحفاوة والضّيفة ما يجعل اللّسان عاجزا عن تصويرها
والحديث عنها ثمّ سرّنا ومقصدا منفذ الودّعة الحدودي



لقد قطعنا مسافة اثنين وتسعين كم عبر منطقة صحراوية تكثر فيها
معسكرات الجيش لحفظ الأمن والاستقرار و امتدّ سيرنا فيها مدّة
ثلاثة أيام نبيت على حافة الطّريق و نطبخ لأنفسنا وبمجرّد

وصولنا منفذ الوديعه الحدودي استقبلنا مدير عام المنفذ الأستاذ
عامر بن سعيد بن حبيش الصيعري وغالي في إكرامنا



ممّا جعلنا نقول ونحن نودّع اليمن ومدنه وقراه وأهله وكلّ ما فيه
من طبيعة : : "اللهمّ إنّنا أستودعنا اليمن وأهله وأرضه وسماؤه"،
و"اللهمّ احفظ اليمن من كلّ مكروه وفتن"،

خرجنا من اليمن بأجسادنا ، أمّا قلوبنا فقد بقيت معلقة باليمن
وأهله ، فهم أصحاب أرض حضارة عريقة، مدنها كبيرة ، حسنة
العمارة كثيرة الثّمار" وقد فُتِنّا بكرم أهلها، وحسن ضيافتهم،
ورسوخ إيمانهم، واعتدال مناخها، معجبان أشدّ الإعجاب بطبيعتها

الْجَبَلِيَّةُ الْحَصِينَةُ وَتَنَوَّعَ تَضَارِيسُهَا بَيْنَ السَّهُولِ وَالْجِبَالِ، فَأَغْلَبَ
مَدْنَهَا وَقَرَاهَا الَّتِي مَرَرْنَا بِهَا مَبْنِيَّةً بِالْأَجْرِ وَالْجَصِّ، ذَاتَ حَدَائِقَ
وِثْمَارٍ، أَهْلِهَا مَعْرُوفُونَ بِالصَّلَاحِ وَالذِّينِ وَالْأَمَانَةِ، لَا تَزَالُ آثَارُ الْمَدَنِ
الَّتِي قَابَلْتُنَا فِي طَرِيقِنَا " مَخْضَبَةٌ بِالنَّقُوشِ وَمَحْصَنَةٌ بِحِصَانَةِ
تَضَارِيسِهَا الْجَبَلِيَّةِ الَّتِي جَعَلَتْهَا عَصِيَّةٌ عَلَى الْإِخْتِرَاقِ، كَمَا أَنَّ أَنْاسَهَا
أَرْقَ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبَ وَعِنْدَ مَنْفَذِ الْوُدَيْعَةِ سَلَّمَتْ إِلَى حَرَسِ الْمَنْفَذِ
عِلْمَ الْيَمَنِ الَّذِي تَوَشَّحَتْ بِهِ مِنْذُ دُخُولِي الْأَرْضِ الْيَمَنِيَّةِ وَقَدْ وَضَعْتَهُ
وَسَامَا عَلَى كَتْفِي مَسَافَةً أَلْفَ كَمِ تِلْكَ الَّتِي قَطَعْتُهَا مَدَّةَ شَهْرٍ كَامِلٍ
وَعَلَى غَرَارٍ حَسَنٍ كَرَمَ كُلِّ الْأَمَاكِنِ الَّتِي صَادَفْتُنَا فِي طَرِيقِنَا بِالْيَمَنِ،
كَرَّمْنَا رِجَالَ مَنْفَذِ الْوُدَيْعَةِ الْيَمَنِيِّ وَلِسَانُ حَالِهِمْ يَقُولُ: هَكَذَا هُمْ
أَهْلُ الْيَمَنِ فِي كُلِّ شَبْرٍ مِنْ أَرْضِ الْوَطَنِ وَحَتَّى آخِرِ نَقْطَةٍ مِنْ
جَعْرَافِيَّتِهِ نَفْرَحُ بِالضُّيُوفِ وَنَحْسِنُ وَفَادَتِهِمْ بِمَا يَجُودُ بِهِ الْحَالُ.

السَّيْرُ نَحْوَ مَنْفَذِ الْوُدَيْعَةِ السَّعُودِيِّ

تَتَمَيَّزُ تَضَارِيسُ مَنْفَذِ الْوُدَيْعَةِ الْحُدُودِيِّ بَيْنَ الْيَمَنِ وَالسَّعُودِيَّةِ
بِكُونِهَا صَحْرَاوِيَّةً رَمْلِيَّةً مَبْسُطَةً (سَهْلِيَّةً) وَتَقَعُ الْمُنْطَقَةُ
ضَمْنَ صَحْرَاءِ الرَّبْعِ الْخَالِي، وَتَتَكَوَّنُ مِنْ كَثْبَانِ رَمْلِيَّةٍ خَفِيفَةٍ وَأَرَاضٍ

صلبة، مع مناخ حارّ جدّاً وجافّ لاسيّما أثناء فصل الصّيف ، وندرة
في الغطاء النباتي الطّبيعي، مما جعلها بيئة صحراوية مفتوحة،
سرنا ما يقرب من عشرة كيلومترات ، فوجدنا أنفسنا في منفذ
الوديعة السّعودي



وبمجرّد أن وصلنا المنفذ استقبلنا ضابط سعودي من قبيلة آل
كثير

ابو عمر ..❤️

ونعم يا بن الجفيله

المميط الهادي
OM7715

ردو سلامي لهذا البطل

والد هذا البطل / المرحوم علي بن
جفيله الكثيري كانت عندي
مشكله ومسكوني ف محافظة
شروره وتم توقيفي حتى وصل الخبر
عند الشيخ علي بن جفيله الكثيري
لباب التوقيف هو ومعه المرحوم
صالح بن لقوچه الكثيري وطلعوني
على كفالتهم انشهد ان ماهي غريبه
عليهم الجاله

اسقبلنا ببشاشة وترحاب كبيرين ومكّنا من فحص طبيّ وجّهز
لنا رجال المنفذ كلّ ما نحتاجه من أكل ورعاية ثمّ حملونا إلى
فندق الوديعه السّعوديّ ، حيث كان في استقبالنا علي بن
لشموس الصّيعري (صورة) الذي ربّ لنا المبيت ، فقضينا
في الفندق ليلة كاملة ,



وفي الصّباح واصلنا سيرنا مسافة خمسين كم في طريق شرورة
البرّي و هو طريق ممّهّد و مزدوج، ويعتبر من الطّرق الصّحراوية
الرّئيسيّة يخدم محافظات الرّبع الخالي



وبعد أن وصلنا إلى منطقة شرورة و هي إحدى محافظات منطقة
نجران جنوب المملكة العربيّة السّعوديّة، التي تلقّب بـ "عروس
الرّبع الخالي" نظرا لموقعها الاستراتيجيّ على أطراف الصّحراء
قرب الحدود اليمنيّة. وهي مدينة حدوديّة حيويّة، وتشتهر

بتطوّرها العمرانيّ ومطارها المحليّ وبفعاليّاتها الصّحراويّة
كسباقات الهُجن.



وكنا قد أدركنا مدخل المدينة مغربا فاستضافتنا قبائل كثيرة من
آل كثير والصّيعر والمهرة والعوامر ومن سائر سكّان مدينة شرورة
، فهم أهل كرم وضيافة جرّاء تمسّكهم بالعادات والتّقاليد العربيّة
الأصيلة ، وتعدّ شرورة بيئة رئيسيّة لأصحاب الإبل ومورداً للرّعي،
مما يعزّز خصال الكرم والشّهامة بين سكانها، كما تتميّز بروح
القبيلة والتّعاون بين جميع الأهالي، رغم التّطوّر التّنمويّ الذي
تشهده، وقد مكثنا فيها ثلاثة أيّام ونحن ننتظر الحصول على
الإذن القانونيّ من أمير منطقة نجران (الأمير جليوي بن عبد

العزیز بن مساعد) آل سعود لكي نواصل سیرنا نحو الحرمین
مقصد رحلتنا المضمنة وخلال هذه المدة كانت قبائل شرورة
تتناوب على ضیافتنا مما ینم على حسن أخلاقهم وعظیم کرمهم
وحريّ بنا أن نعدّد أسماءهم نظیر ما قاموا به تجاهنا من إکرام لا
حدود له كالشّیخ سالم بن مسعد بن رمیذان الصّیعرى والشّیخ
سلیمان بن صالح بن جربوع الصّیعرى و شبوخ بیت آل
جفيلة الكثیری وعدد من شیوخ المهرة والشیخ بدر بن
عویضان العامری والشیخ إبراهیم فنزوخ صمودة المهري و قد
تفانى جمیعهم فی رعايتنا و استضافتنا بشتی أنواع الدّبائح
والمأكولات وكأّنا فی مهرجان أقیم لنا خصّیصا

صورة إبراهیم فنزوخ صمودة المهري



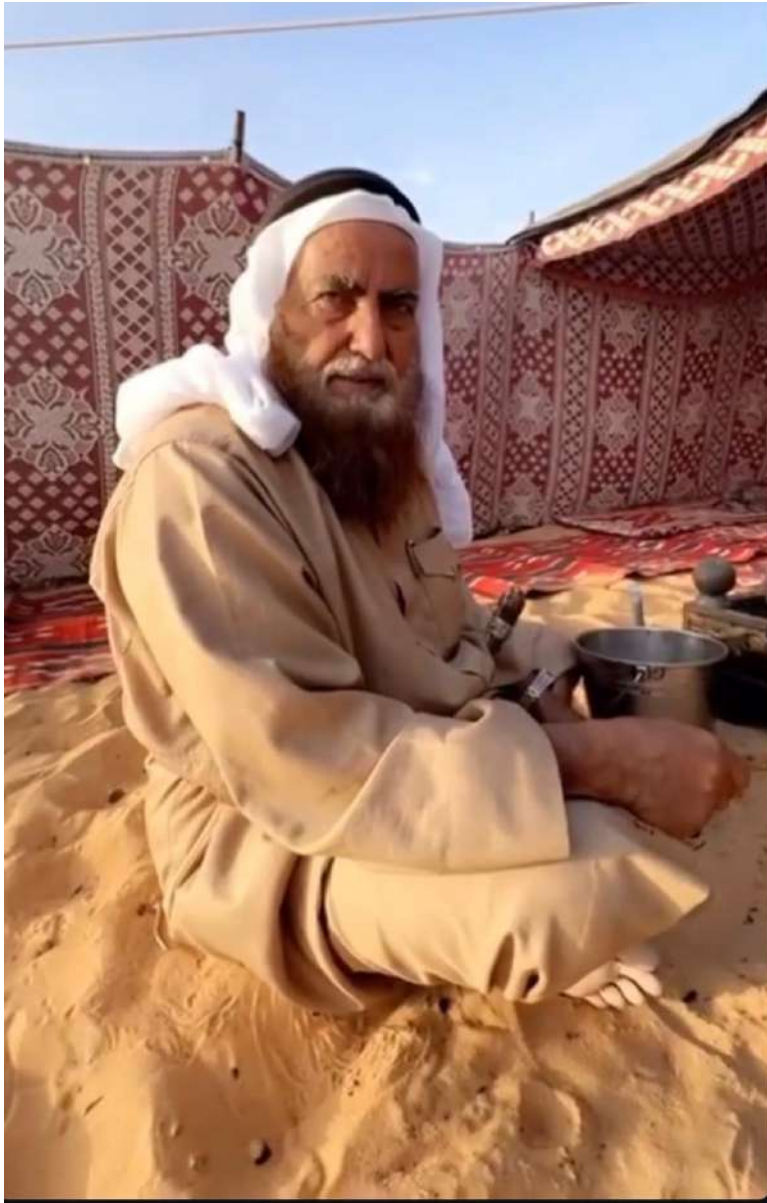
الشيخ سالم بن مسعد
بن رميدان الصيعري



الشّرخ سللمان بن رربوع الصّيعري



الشَّيْخُ حَمْدُ بَنِ صَالِحِ الصَّيْعَرِيِّ (سَفِيرُ الرَّبْعِ الْخَالِي)



الشاعر محمد بن حصين الصّيعري



الشاعر محمد بن جربوع الصّيعري (أبو بندر)



الشّيح بدر بن عويضان العامري



هدية من الشيخ بدر بن عويضان بن سليم العامري في شرورة

لقد طاف بنا هؤلاء جميعا في جميع أرجاء المدينة وفي أحوازها
حيث سكونهم و عزبهم وبعد ثلاثة أيام بالتّمام والكمال جاءتنا
الموافقة القانونيّة بمواصلة السّير والرحلة ومما يذكر في هذا الصّد
أنّي تلقّيت مكالمة من المكرّم اللّواء المتقاعد نائب رئيس مجلس
الدّولة سالم بن مسّلم قطن حاثّا إيّاي على ضرورة ارتداء الزّي
الوطني العماني رمز الهويّة والتّراث ، وتلك لفّة منه تنمّ على بعد
نظر وعلى تأصل عميقين في ذاته كرجل وطنيّ ذي حسّ وطنيّ،
ليكون الزّي العماني رمزا يوحى بالانتماء إلى بلدي عمان باعتباري
بمثابة سفير يترجم كلّ سمة من سمات الوطنيّة .

الاتّجاه نحو مدينة نجران

ودّعنا مدينة شرورة وأهلها شاكرين حسن استقبالهم لنا وإيوائنا
ثلاثة أيّام ، مشيدين بما قاموا به تجاهنا في كلّ الجوانب ، ثمّ
اتّجهنا نحو مدينة نجران، التي تبعد عن مدينة شرورة مسافة
ثلاثمئة
كم



، سالكَيْن طريقا هو عبارة عن كَثبان رملية تسمّى بالعروق وكُنّا طوال هذه المسافة في ضيافة أصحاب العِزب الذين يصادفوننا في الطّريق تارة والذين نعرّج عليهم تارة أخرى وقد تزوّدنا بأسمائهم من أهالي مدينة شرورة وما من أحد صادفناه أو صادفنا إلّا وأكرمنا أيّما إكرام كما كنّا طيلة المسافة الفاصلة بين شرورة ونجران في حماية أمنيّة مطلقة من السّلطات السّعوديّة وكان يتتبعنا دوما رجل مسنّ من قبيلة الصّيعر (الاسم والصّورة) يُلقّب بسفير الرّبع الخالي للاطمئنان على أحوالنا وكثيرا ما كان يُرشدنا إلى مكامن العِزب ولم يتركنا أبدا حتّى وصلنا نجران ، ولعمري أنّه كان مفخرة لكلّ غريب عن الطّريق ومفخرة لذاته

وعشيرته ولجميع مدينة شرورة (صورة الرجل سفير الربع الخالي
(

و ممّا يذكر أنّه بعد أن قطعنا مئة وخمسين كم ونحن في طريقنا
المؤدّي إلى نجران حدثت عاصفة رملية هوجاء تبتعتها أمطار
غزيرة





وكأنّها تريد إخماد الأتربة المتطايرة وتثبيت الأرض وغسلها ممّا
علق بها من تراب ، عندها اتّصلنا بالأمن الذي تسلّحنا بأرقامه مذ
أن كنّا في منفذ الوديفة السّعودي ، فأسرع رجال الأمن بالمجيء
وحملونا إلى مركز إمارة هويل وهو مركز أمن على الطّريق
حيث بتنا ليلتنا هانئين في المركز بعد أن أرهقتنا العاصفة الرّملية
وبلّلتنا الأمطار التي هطلت بعد العاصفة مباشرة وفي صباح اليوم
التّالي واصلنا سيرنا كالمتعاد مشيا على الأقدام وكنا نلتجئ إلى مركز
إمارة وهي مراكز عديدة تتواجد على طول الطّريق الصّحراوي بعد
كلّ ثلاثين كم لتقديم المساعدة وبعد كلّ راحة في مثل هذه

المراكز والمبـيت فيها نكمل سيرنا و على مدى تسعة أيّام بـلياليها
كنا في استضافة البدو في عزبهم وخيامهم إلى أن وصلنا نجران



تقع منطقة نجران في الجزء الجنوبيّ الغربيّ للسّعودية، وتغطّي
الصّحراء جزءا كبيرا منها، وتحيط بها جبال من الشّمال ومن
الجنوب، ويخترقها وادي نجران من الغرب إلى الشّرق.

تعدّ منطقة نجران ذات مناخ صحراويّ جافّ بشكل عام وتغلب
على سگان المدينة قبيلة همدان وفروعها (وائلة ويام ووادة)

ويعمل غالبيتهم في المجال التجاري و الفلاحي وفي تربية المواشي كالأغنام والأبقار والإبل ، فيما يعمل الباقي في العمل الإداري الحكومي وفي قطاع الخدمات وتعرف منطقة نجران بخصوبة الأرض ووفرة المياه وتدلّ مبانيها وأثارها على أنّها مدينة ذات إرث حضاريّ كبير كما جاء في روايات تاريخية كثيرة وفي كتب رحالة عرب وأجانب، وهناك روايات متعدّدة لأصل التسمية. منها تلك التي ذهبت إلى أنّها تعني خشبة يدور عليها رتاج الباب، وقيل إنّها نسبة لأوّل من نزلها واستقر بها وهو نجران بن زيدان بن سبأ بن يعرب بن قحطان وهناك من رجّح أنّ الاسم أطلق على واديها والمدينة والمنطقة معا، ويشير موقع الأخدود الأثريّ إلى أنّه المكان الذي وجدت فيه مدينة نجران القديمة الواردة في نقوش الجزيرة العربية بهذا الرسم "ن ج ر ن" وكانت من أبرز المدن التجاريّة القديمة وتذكر مصادر تاريخيّة أنّ نجران تعتبر من أقدم الحضارات التاريخيّة على مستوى الجزيرة العربيّة. (رصف جادة الشنجاليزية بحجارة نج ران) وقد اعتنق أهلها الإسلام بدون حرب في السّنة العاشرة للهجرة وتوجد بمنطقة نجران معالم تاريخيّة وأثريّة عديدة، أشهرها المنطقة الأخدودية، ومُتحف نجران للآثار والتّراث الشّعبي، وقصر الإمارة التّاريخي، وقلعة بدر الجنوب، وبيوت العان الأثرية،

بالإضافة إلى منتزهات كمنتزه الغثمة، وهو عبارة عن غابة فيها أشجار السدر، ومنتزه الهيجة، ومنتزه الزهرة.

استقبال أهالي نجران لنا

كان طابع الاستقبال العربيّ الأصيل عنوان أهالي نجران وقبائلها وأهل المملكة كلّها وهو رمز للجود والشّهامه، الذي يبدأ بالترّحيب الحارّ والابتسامه الصّادقة، وتقديم القهوة السّعوديّة/العربيّة فور الوصول، ثمّ البخور، وتقديم أفضل المأكولات (الذّبائح) إكراماً للضيف، كما تشمل العاداتُ أيضاً الجلوسَ في صدر المجلس، و"المباشرة" أي خدمة الضيف، وعبارات التّرحيب مثل "حيّاكم الله" هي السّائدة، وهذا ما لامسناه واقعا وحقيقة وقد ترجمت قبائل وادعة وهي قبائل همدانيّة قمّة الكرم والحفاوة إلى أمر ملموس دون رياء أو استعلاء وليست بممارسات عابرة، بل بعادات أصيلة متجذّرة في طبيعة العرب، عمّقتها الإسلام وزادها تهذيبا.

وما استقبلنا من قبل أمير منطقة نجران (صاحب السّموّ الملكي الأمير الجليوي بن مساعد بن عبد العزيز آل سعود أمير منطقة

نجران



الرجال/ بخيت العمري الحكلي

صاحب السمو الامير جلوي بن
عبدالعزيز بن مساعد امير منطقة
نجران

الرجال/عبدالله هيبس الكثيري

إلا ترسيخ لمفهوم الحفاوة الأصيلة التي عليها العرب في كلّ زمان

ومكان وجزء لا يتجزأ من الشخصية الاعتبارية للإنسان العربي الذي لم يتخلّ عن تراثه التليد الذي مجّده الإسلام ونوّه بكلّ محمود فيه .

منطقة نجران والآثار :



يعدّ موقع الأخدود الأثريّ بنجران مدينة تاريخيّة محصّنة تقع جنوب غرب نجران التي تعود إلى ما قبل الميلاد وقد اشتهرت بكونها موقع "أصحاب الأخدود" المذكورين في القرآن الكريم، وتضمّ آثار قلعة، ونقوشاً بالخطّ المُسند وهو نوع من الخطوط يكتب بالحروف الصّغيرة ويسمّى بخطّ الزبّور وقد اكتُشف في بلاد الرافدين وشرقي الجزيرة العربية بشكل آخر من أشكال هذا الخطّ، وقد سمّى بعض الباحثين نقوشه العويصة المُبهمة المكتوبة على الأختام والأحجار الكريمة التي يرجع أحدها إلى القرن

السّادس قبل الميلاّد ، كما بالأخدود رسوم، وقطع أثرية، وقد
هيأت هيئة التّراث مركزاً للزّوار بالموقع وقد حظيتُ أنا ورفيقي
بزيارة كلّ المواقع الأثرية التي تزخر بها منطقة نجران خلال الأيّام
الثّلاثة المدة التي مكثناها هناك وصادف حضورنا احتفال
المملكة بيوم التّأسيس وفد شاركنا الأهالي فرحتهم بهذه
المناسبة وأجريت معنا مقابلات تلفزيونية (صور)

وقد أبدى الجميع اعتزازهم بنا وشدّهم الزّي الوطني العماني الذي
كنتُ أرتديه وزادني فخرا وبهاء الذي شجّعني على ارتدائه المكرّم
نائب رئيس مجلس الدّولة سالم بن مسلّم قطن ويعود إليه
الفضل في اعتبار الزّي الوطنيّ المعبّر عن قيمة الإخلاص والانتماء
إلى الوطن .



وبعد أن ظفرنا بتصريح مواصلة سير الرحلة ، اتّجهنا إلى ظهران الجنوب



تعتبر ظهران الجنوب ذاكرة خاصّة في عمق التاريخ، فقد كانت ممراً للقوافل التجاريّة القديمة التي عُرفت "برحلات الشّتاء" وبها نقوش ورسوم وكتابات قديمة على جنبات "درب البّخور" على صخور جبال "كتام" وجبال "المبرج" وجبل "عزّان". كما أنّها كانت ضمن "طريق الفيل" في رحلة أبرهة الحبشي لهدم الكعبة ورصف حينها جيشه طريقا حجريا لعبورهم وما زالت بعض آثاره ظاهرة في "المصلولة" و"قاوية" والثويلة."

وقد لاحظتُ أنّ قرى ظهران الجنوب تراثيّة قديمة وسط
المدينة ذات بناء طينيّ مميّز وحصونها عالية وبقايا من آبار
حجريّة ومساجد بُنيت من عهد الصّحابة، ، ذلك أنّ تراث
ظهران الجنوب ثراء يُشعر المرء بهيبة الطّبيعة والتّاريخ ونحن في
طريقنا إلى ظهران الجنوب زرنا استراحة عسير التّابعة للشيخ
حسين بن معيض بن المقدي الوادعي





الذي أكرمنا السّاعة العاشرة ليلا وبتنا ليلتنا في استراحته
المخصّصة لعابري السّبيل بحشمها وخدمها ، وأطلعنا في اليوم
التّالي على مزارع البنّ وفي اليوم الثّالث تجولنا في كلّ مناحي
مدينة ظهران الجنوب التّاريخيّة بإرشاد من هيئة السّياحة التّابعة
لمنطقة عسير التي تمّ تأهليها ضمن مشروع الأمير محمّد بن
سلمان لتطوير المساجد والأماكن التّاريخيّة .
وقع عبارة (حيا الله بالضّيف) على الضّيف:



تعدّ عبارة "حيا الله بالضّيف" التي يشتهر بها الشعب السّعودي
موروثا أدبيّا وشعبيّا عربيّا أصيلا، وهي تعبير عن أسمى معاني
الترّحيب، وإكرام الضّيف وهي عبارة تحمل دلالات نفسيّة
 واجتماعيّة عميقة، حيث تُشعر الضّيف بترحيب المُضيّف، وتُرسّخ

قيم الأخوة والموَدّة، وغالباً ما تُقال مقرونة بعبارات ترحيبية أخرى مع بشاشة الوجه كما أنّ عبارة حياّ الله ، دعاء صريح للضيف بالحياة والطّمانينة، وهي تعبير عن الفرح بقدومه، ممّا يزيل وحشة الغربة ويُدخل الأُنس على قلبه، و هي جزء من تقاليد قري الضيوف ، كما أنّها عبارة موجزة، بليغة، ومباشرة، تستخدم أسلوب النداء أو الدّعاء لتعظيم شأن الضيف، وتُكرّر بأساليب مختلفة ك "يا مرحبا"، و"هلا وأرحبو." و تُقال في لحظة الاستقبال الأولي لكسر حاجز الحرج وكم طربنا بها ونحن نسمعها من الشعب السّعودي



قراءة نقدية في دلالات عبارة : حيّا الله بالضيّف:

إنَّ من حيث الدَّلالة اللُّغويَّة والرُّوحيَّة فإنَّ عبارة " حيَّاك الله " تعني أبقاك الله وحفظك، بينما "بياك" (المصحوبة غالباً) تعني قَرَبك الله و هي ليست مجرد كلمة ترحيبية، بل هي دعاء بالخير والبقاء، ممَّا يضيف صبغة روحية على العلاقة بين المضيف والضيف ويتجلَّى البعد الثقافي والاجتماعي: في أنَّ العبارة تعكس مكانة الضيف العالية في الثقافة العربيَّة، حيث يُنظر إليه على أنه "ضيف الله" وهذا التَّرحيب يُشعر الضيف بالتقدير والأمان، ويعزِّز أواصر القرابة والصدقة ويهدف الجانب النفسي والسياسي لهذه العبارة بكونها "تكسر الجليد بصورة فعّالة وتوجدُ جواً من الألفة الفوريَّة.

أمَّا الحديث عن الأكلات التي قدّمت لنا ونحن في ضيافة السَّعوديِّين فلا تسعها الصّفحات ولا يتسع الوقت لذكر أنواعها فهي عديدة ومتنوّعة منها العريكة التي تعدّ من أشهر الأطباق و هي تتكوّن من خبز البرّ المفروم مع السّمن والعسل، وتُزيّن بالتمر والمكسّرات ، ناهيك عن المشغوثة وهي طبق شتوي كثيف القوام يُصنع من اللّبن والدَّقيق، ويُضاف إليه السّمن والرّضيفة (سمن مطبوخ مع اللّبن) والعسل إلى جانب أكلات أخرى كالصّبايع وتعتبر أكلة شعبية دافئة تُصنع من عجينة البرّ

المشكّلة والمطبوخة في مرق أو حليب، وتُعدّ من أطباق
المناسبات وكالرقش الذي هو عبارة عن خبز رقيق يُخبز في إناء
فخاريّ (مدهن) ويُقطع ويوضع عليه مرق اللحم أو الدجاج وأمّا
الحيسة فهي مزيج من التمر والدقيق والسمن التي تعتبر من
الحلويات الشعبية التراثية و لا ننسى الخبز الأحمر الذي يُخبز
في التنور ويتميّز بكونه مقرمشاً، ويُقدّم مع الشاي أو العريكة



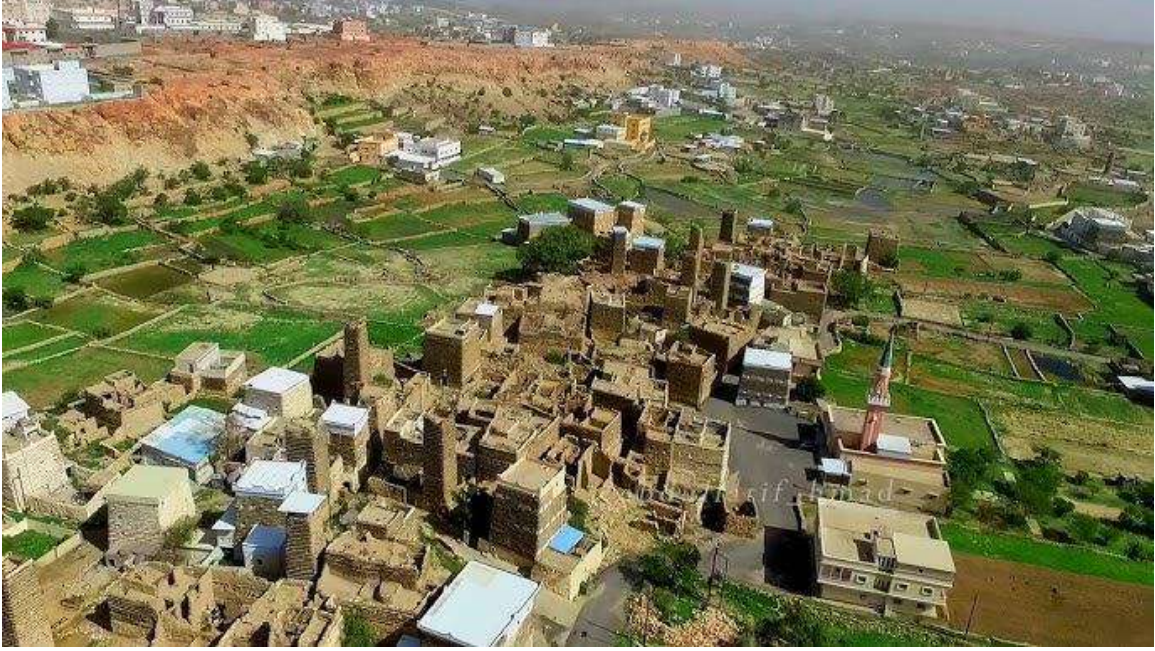








وبعد أن متعنا النّظر في الظّهران بكلّ ما طاب ولدّ توّجّهنا إلى سرات
عبيدة و هي إحدى محافظات منطقة عسير (فئة أ) بالسعودية،
تقع جنوب أبها وتعدّ جزءاً من جبال السّروات الشاهقة.



تتميّز سرات عبيدة بطبيعتها الجبلية الخلّابة، وتاريخها العريق
كطريق تجاريّ قديم، وتشتهر بمعالمها الأثريّة مثل قرية "آل خلف"
و"سوق الخميس"، بالإضافة إلى مناخها المعتدل وطبيعتها الخضراء
وفي هذه المنطقة التحق بنا الرّحال والمغامر سعيد بن ناصر الورد



وواصل السّير معنا إلى مكّة المكرّمة وقد مررنا ونحن طريق سيرنا
بأحد رفيدة



أحد رفيدة عراقة التاريخ

تتبع محافظة أحد رفيدة منطقة عسير وهي محافظة يغلب عليها
الطابع الزراعي، اشتهر قديماً هذه المحافظة بالزراعة وخاصة
الحبوب (البرّ-الذرة-الشّعير). يوجد بها أشهر سوق شعبي تاريخي في
المنطقة حيث كان يقام كل يوم أحد فقط للبيع والشّراء ومصالحة
الخصوم وإسداء النّصائح والحكم وقد أبهرنا سوق خميس مشيط .



ينتمي سكان خميس مشيط إلى جميع القبائل في المملكة إلا أنّها قديما وحديثا حاضرة (قبيلة شهران العريضة) التي تمتدّ من الخميس جنوبا إلى بيشة على امتداد مئتين وخمسين كيلو مترا، وأصبحت مدينة الخميس مدينة متقدّمة يعيش فيها كلّ من لديه القدرة على العمل التجاري والوظيفي من جميع نواحي المملكة، وتقع مدينة خميس مشيط في قلب منطقة عسير جنوب المملكة وفي بداية السّهول الشّرقيّة لجبال السروات عند ملتقى وادي عتود في وادي بيشة المشهور وعلى ارتفاع ألف وثمانمئة وخمسة وثمانين مترا تقريبا

عن سطح البحر وتبعد ألف كيلو متر عن الرياض وبعد سير مضمن
مسافة مئة وثمانين كم وصلنا إلى محال عسير



تعتبر محال محافظة تابعة لمنطقة عسير، تقع شمال غرب مدينة
أبها بحوالي ثمانين كم، وتلقّب بـ " عروس تهامة ". تتميز بموقع
استراتيجي، وتضاريس متنوعة بين جبال وأودية، وتعتبر مشقّ رئيسيّا
بفضل أجوائها الدافئة شتاءً، وطبيعتها الخضراء، وأوديتها الجارية
مثل وادي حلي.



يعتبر وادي حلي أحد المجاري المائية الموسميّة غرب المملكة العربية السعودية، تكوّن خلال العصور المطيرة في شبه الجزيرة العربيّة ويُعدّ حاليًا أحد معالم الجذب السّياحيّ الطّبيعيّة في منطقتي مكّة المكرّمة وعسير ويمتدّ مسار وادي حلي الذي يبلغ طوله مئة وستّين كيلومترا عبر ثلاث مدن ، مدينة أبها ومحافظة محایل في منطقة عسير ومحافظة القنفذة في منطقة مكّة المكرمة.

وبمجرّد وصولنا إلى أبها عاصمة منطقة عسير جنوب



استقبلنا صاحب السّمو الملكي تركي بن بن عبد العزيز بن طلال ،
أمير منطقة عسير التي تهتمّ بأنواع مختلفة من الرّياضات مثل :
هايكينغ قمم عسير



صاحب السمو الملكي
لأمير تركي بن طلال

يعدّ صاحب السّمو الملكي تركي بن بن عبد العزيز بن طلال
شخصية قياديّة بارزة، تميّزت أعماله بالدمج بين التّميّة الحضريّة
والإنسانيّة ومن أبرزها تطوير منطقة عسير استراتيجيّاً، وإطلاق
مبادرة "نلبي النّداء" للإغاثة، فضلاً عن جهوده في المصالحات

القبلية، وترميم المواقع التاريخية والاهتمام بالمتاحف ودعم
المشرفين عليها مادياً ، وتجسيد المشاريع الوطنية

يوجد بمنطقة أبها مقرّ الإمارة وفروع الوزارات الرئيسية و تترجّع
منطقة أبها على جبال الحجاز وهي مدينة من أهمّ المصائف والمدن
السياحية في السعودية ، بسبب اعتدال مناخها وعلو ارتفاعها عن
سطح البحر والجبال المرتفعة والطبيعة الساحرة لذا تسمى أيضاً أبها
البهية وعروس الجنوب كما تسمى سيدة الضباب لما تتميز به من
جمال الطبيعة

ومما يذكر أنّ صاحب السمو الملكي تركي بن طلال بن عبد العزيز
استقبلنا في مكتبه استقبالا ينمّ عن مدى كرمه وسموّ مقامه ثم
انتقلنا إلى القصر وكان لنا شرف تناول وجبة الغداء معه التي ترجمت
مكانة المضيف لضيوفه وأكرمنا بمبلغ ماليّ كبير وفي أبها زرنا عقبة
السودة التي تسمى أيضاً بعقبة الصّماء



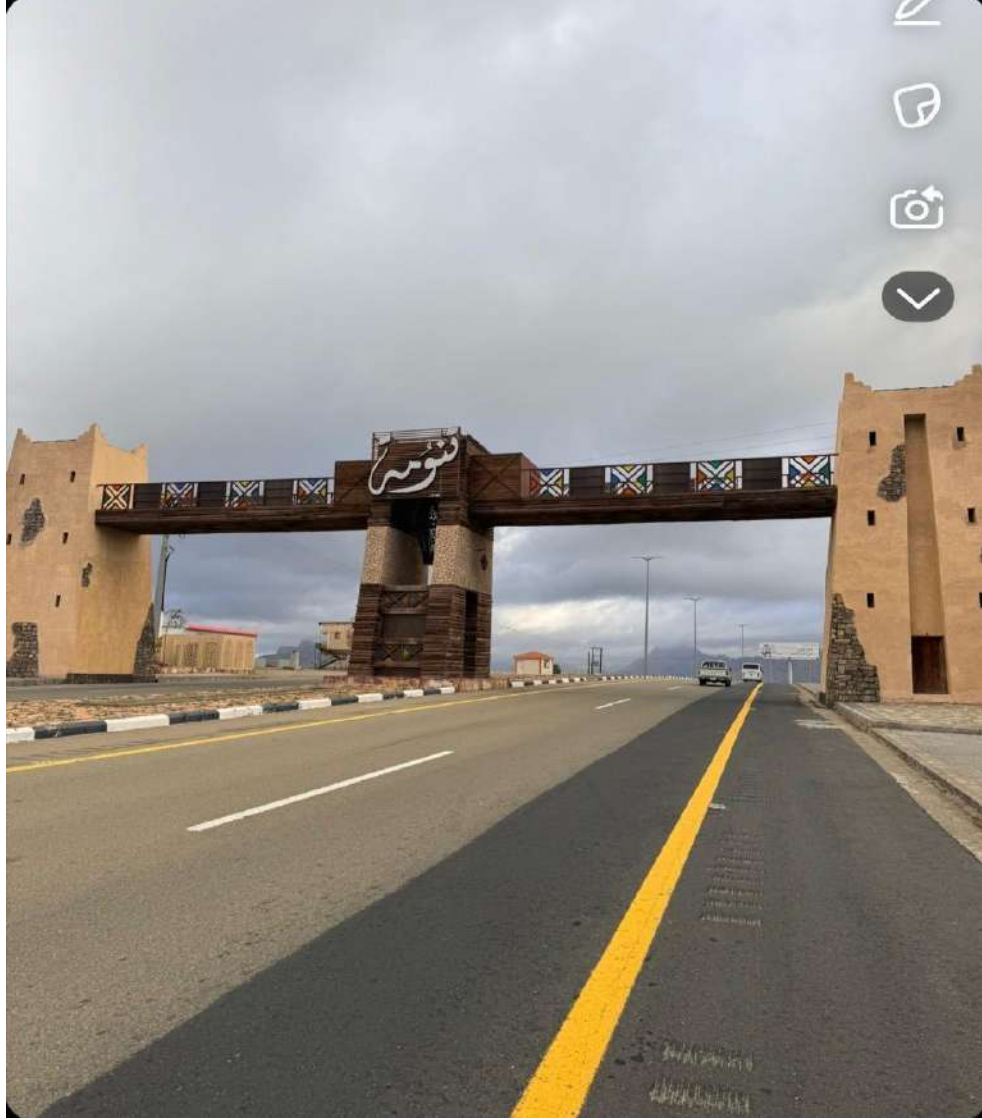
و هي طريق جبلي حيوي شاهق الارتفاع يربط قمّة جبال السّودة في
أبها بقرى باحة ربيعة ومحافظة رجال ألمع في منطقة عسير، قد
افتتحت عام ألف وتسعمئة وستة وتسعين م وتتميّز بمناظر
بانوراميّة ساحرة وبمنعطفات خطيرة، وتعد شرياناً سياحياً وتجارياً
رئيسياً، فضلاً عن كونها نقطة جذب لهواة المناظر الجبليّة والضّباب
وقد أرهقتنا تعرّجات الطّريق كثيراً إلى درجة أن قوانا خارت ، لكن
عزمنا لم يخر ونحن قاصدان مكّة المكرّمة وفي طريقنا اتّجهنا إلى
بللحمر



بلّحمر (أو بنو الأحمر) قبيلة عربيّة عريقة من الأزد، تقع منازلها في سراة الحجر بمنطقة عسير شمال أبها، على ضفاف أوديّة عبل، بيحان، وصبح. تتميز بطبيعة جبليّة شاهقة وتشتهر بزراعة متنوّعة، ومنتزهات طبيعيّة مثل وادي خضار، كما تشتهر بتاريخها العريق وتتكوّن من ثلاثة أقسام: المجنّب، آل محمد، ونازلة ومن بللحمر أدركنا بلّسمر



يرجع نسب سگان بلسمر (بنو الأسمر) إلى قبيلة عربية أزدية أصيلة وهي مركز إداري بارز يقع في منطقة عسير شمال أبها بمسافة تقدّر بمئة كم و تتميز جغرافياً بقمم السّروات المرتفعة التي تتجاوز ألفين وثمانئة متر وتشتهر بطبيعتها الجبلية الخلابة و بالغابات الكثيفة خاصّة العرعر و تعدّ أجوائها سياحية ساحرة، وهي وجهة طبيعية رائدة تأسر ناظريها وتُذهب عنهم عناء كلّ مسير ومنها عرّجنا على تنومة



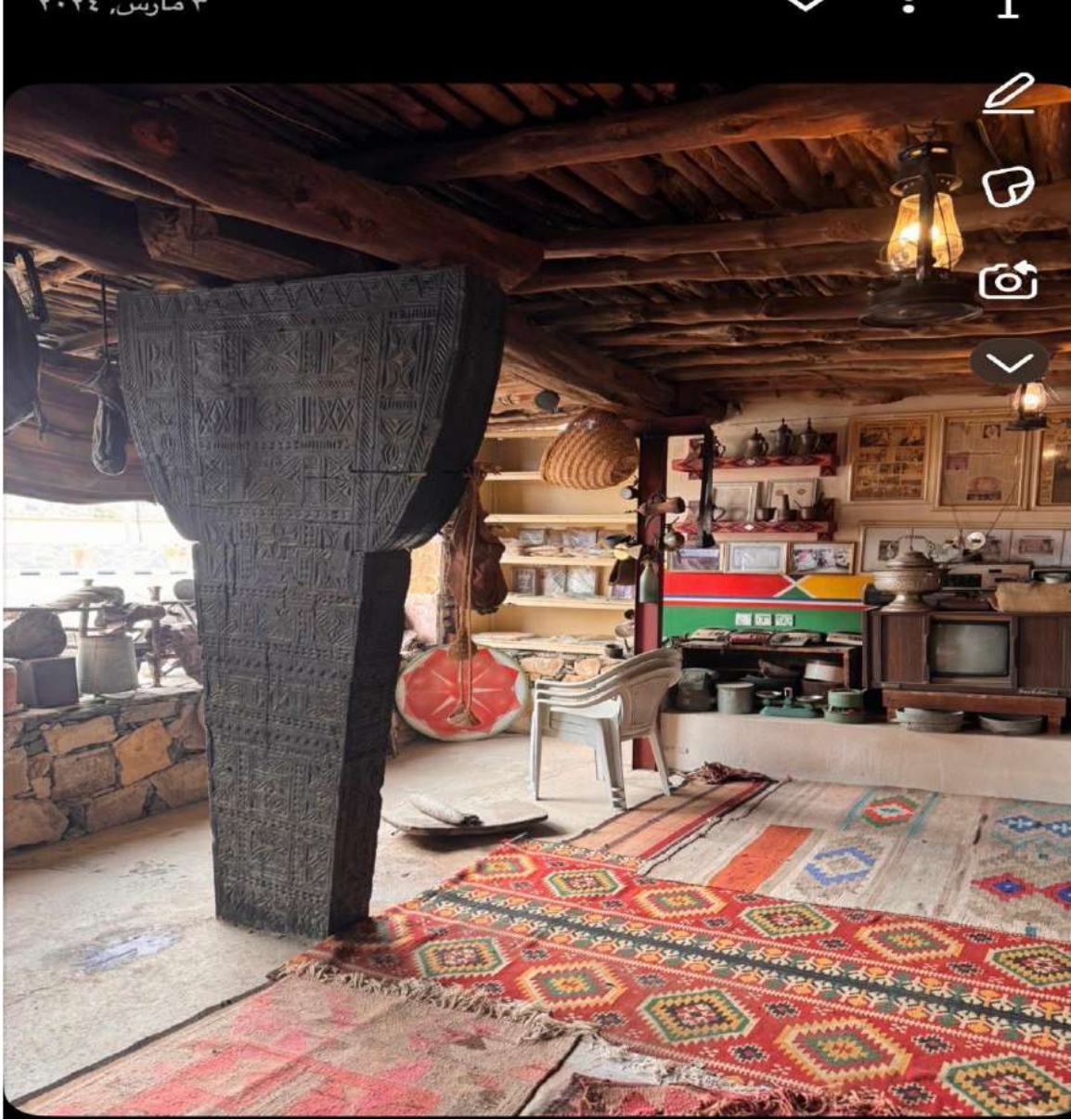
تعتبر محافظة تنومة إحدى محافظات منطقة عسير وهي تقع على مرتفعات جبال السروات جنوب غربي المملكة ، داخل نطاق المناخ المعتدل طوال العام وهي ثاني أصغر التجمّعات السّكانية بعد محافظة الأمواه في المنطقة التي حظينا فيها بزيارة العمّ دحود صاحب متحف خاصّ به ومدعوم من الأمير تركي المهمّ بالتراث وقد أتحنني بصورة تذكاريّة معه



كما سُعدنا بصورة جماعية معه لتكون شامخة للذكرى



وكانت استضافتنا بمتحفه الخاصّ به لفئة كريمة من العمّ دحدوح
الذي ضمّ في متحفه كلّ ما يترجم قيمة المكان والزّمان في تنومة .



ومن تنومة توجّهنا إلى النّماص



تقع النّماص في منطقة عسير جنوب غرب المملكة على جبال
السّروات، وتشتهر بكونها "مدينة الضّباب" وهي ذات طبيعة خلّابة
وأجواء معتدلة صيفاً. وتبعد عن أبها بحوالي مئة وأربعين كيلومترا ,
ومنها مررنا بمدينة بني عمرو





تشتهر مدينة بني عمرو بطبيعتها الجبلية الخلابة، وأجوائها المعتدلة صيفاً، وبتنوع تضاريسها بين جبال السّراة وتِهامة وتعدّ مقصداً للسياح وموطناً للعديد من الأوديّة والقرى التراثية وفي بني عمرو استضافنا محمّد بن صالح العمري في كوخ الطّاحونة المميّز الذي يعدّ تحفة من حيث الشّكل والتّصميم وقد كان الجو قارساً جدّاً

محمّد بن صالح العمرى



وفي الطّريق إلى الباحة وهي مدينة جبلية شاهقة أصابنا إرهاق شديد ونحن نطوي طريقها ، إلّا أنّ طبيعتها الخلّابة وغاباتها الكثيفة وتراثها العريق مميّزات خفّفت عنّا عناء الطّريق،، فهي مركز إداريّ وسياحيّ رئيسيّ ، وتتميّز بمنتزهات طبيعيّة وتراثيّة وتطلّ على أوديّة متعرّجة، ممّا يجعلها وجهة سياحيّة بارزة .



وكم هي عديدة المناطق الجميلة التي صادفتنا كعقبة الخشبة



التابعة إلى عسير وهي عقبة في طريق جبليّ حيويّ يقع في محافظة بلقرن بمنطقة عسير جنوب غرب السّعودية و تربط العقبة مركز خثعم بتهامة والعرضية الشّمالية وتشهد دوما أعمال تطوير وتحديث لتعزيز السّلامة المروريّة وتتميّز بوعورة تضاريسها وخطورتها خلال مواسم الأمطار وجريان السيول ، كان سيرنا في طريقها ونحن صيام في شهر رمضان و بعد سير مضمّن وجدنا أنفسنا بمدينة بلجرشي



بمدينة بلجرشي سوق تاريخي يسمّى ب (سوق بلجرشي) يزيد عمره عن أكثر من سبعمئة عام ويقام هذا السوق كلّ يوم سبت منذ نشأته ويحظى بازدهام كبير في هذا اليوم حيث يجد فيه المتسوّق حاجته من جميع أصناف البضائع ،فهناك جميع المحاصيل الزراعيّة من حبوب القمح بأنواعه (الحنطة- الشعير- الذّرة- الزّبيب- البنّ- اللّوز البلديّ- الموز البلديّ) ويتوفّر فيه الأهيل والقرنفل والقشر وغيرها من المكسّرات، كما توجد به محاصيل زراعيّة ورقية ، إلى جانب العسل بجميع أنواعه من السّدر والشّوكة والضّيهان والمجرن ويُباع فيه كذلك السّمن البلديّ من الأغنام والأبقار وقرب سوق بلجرشي يقع (مسجد

الصّفا) الذي قيل إنّ بني عام (٤٦) للهجرة وبناه الصّحابي
الجليل سفيان بن عوف الغامدي -رضي الله عنه- ويقع في
الشّمال الغربيّ من السّوق في القرية القديمة.



ومعلوم أنّ جميع حجّاج اليمن يمرّون بالسّوق ذهاباً وإياباً لاقتناء
ما يبتغونه من حاجيّات , ومن بلجرشي سلّكنا الطريق عبر جبال
السروات وهي سلسلة جبليّة شاهقة جدّاً



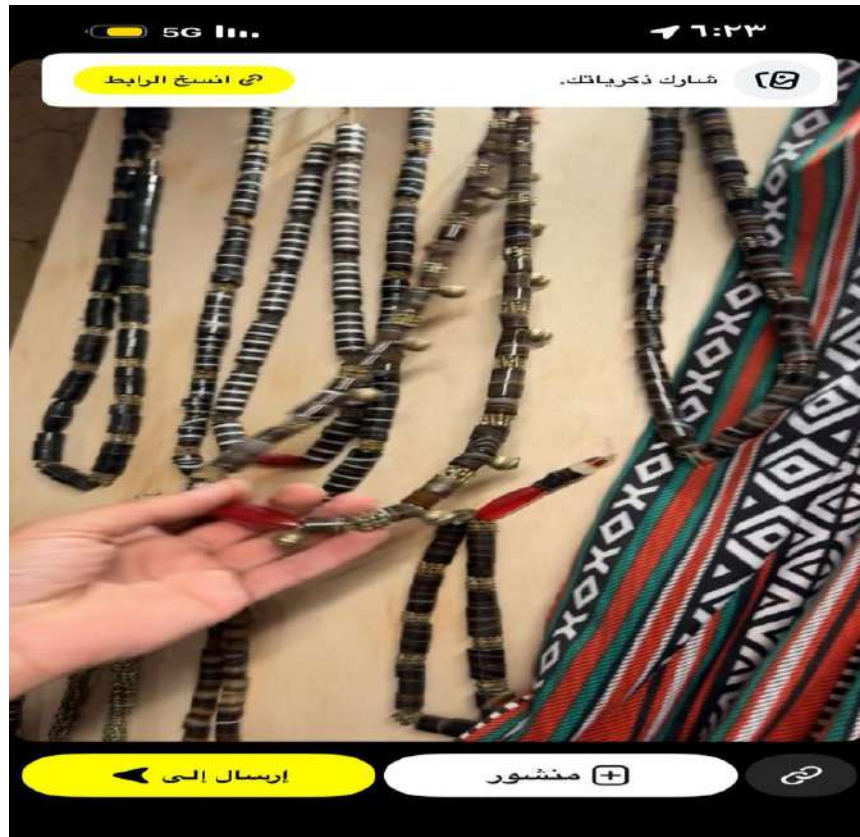
وكم أتعبنا السير في جبال السّروات ونحن في اتجاه مدينة الباحة التي تعتبر من أبرز الوجهات السّياحيّة الجبليّة بفضل طبيعتها الخلابة ومناخها المعتدل، وارتفاعها الذي يصل إلى 2500 متر فوق سطح البحر. ، إذ تتميّز بغاباتها الكثيفة، أوديتها المتعرّجة ، ناهيك عن الضّباب الذي يغطي مرتفعاتها، مما يجذب المتنزّهين خاصّة في موسم الصّيف. كما مرّنا عل مدينة بني كبير وهي مركز من مراكز محافظة بلجرشي إحدى محافظات منطقة الباحة وقد سمّيت بهذا الاسم نسبة إلى بني كبير إحدى فروع قبيلة غامد التي تعدّ من قبائل الأزد العريقة.



وفيهما العبادل التاريخيّة ثم وادي فيق وصولاً إلى الباحة حيث كان
في استقبالنا السيّد عثمان مدهل بن مدهل بن عامر جيد بن
سمودة المهري واستضافنا مدّة مدّة ثلاثة أيام وتجوّل بنا في كلّ
مناحي الباحة وزرنا فريق رحالة الباحة الذي يعتبر من الفرق
الرياضية ولا يفوتنا أن نذكر أنّنا وجدنا في الباحة وتحديدًا في
قرية الموصى مسابيح قيل إنّها جلبت من ظفار بعمان .



م



وتعود ملكيّة هذا المتحف إلى صاحب هذه الصّورة



ومن الباحة اتجهنا نحو الطّائف وكنا في شهر رمضان و في مسيرنا بين الباحة والطّائف مررنا بقرية الأطاولة و هي معلم تاريخي بارز يعود تاريخه إلى أكثر من 900 عام .تضم القرية مبان حجرية عريقة (مثل حصن دماس والعثمان) ومسجدًا أثريًا، وقد تم ترميمها لتصبح وجهة سياحية وثقافية تعكس التراث العسيري القديم، وتستضيف فعاليات التّراث العالمي، كما عرّجنا على أبوراكة وهي مدينة جميلة شكّلت فيها الشلالات المتدفقة والضّباب الكثيف والغيوم المتراكمة

التي عانقت قمم الجبال الشاهقة في قرية أبو راقة بمحافظة الوجه،
لوحاتٍ جماليّة طبيعيّة أسّرت القلوب وشدّت الأنظار. وكم هي كثيرة
القرى التي مررنا بها ونحن في طريقنا إلى الطائف منها غزایل وهي
إحدى القرى التابعة لمركز بني الحارث جنوب محافظة الطائف
بمنطقة مكة المكرمة، وقد شهدت المنطقة مشاريع تنموية مثل
إطلاق التيار الكهربائي، وتتميز بطبيعة جبلية، وكثيرا ما تشهد أمطاراً
موسمية كنا ذكر أغلب سكانها

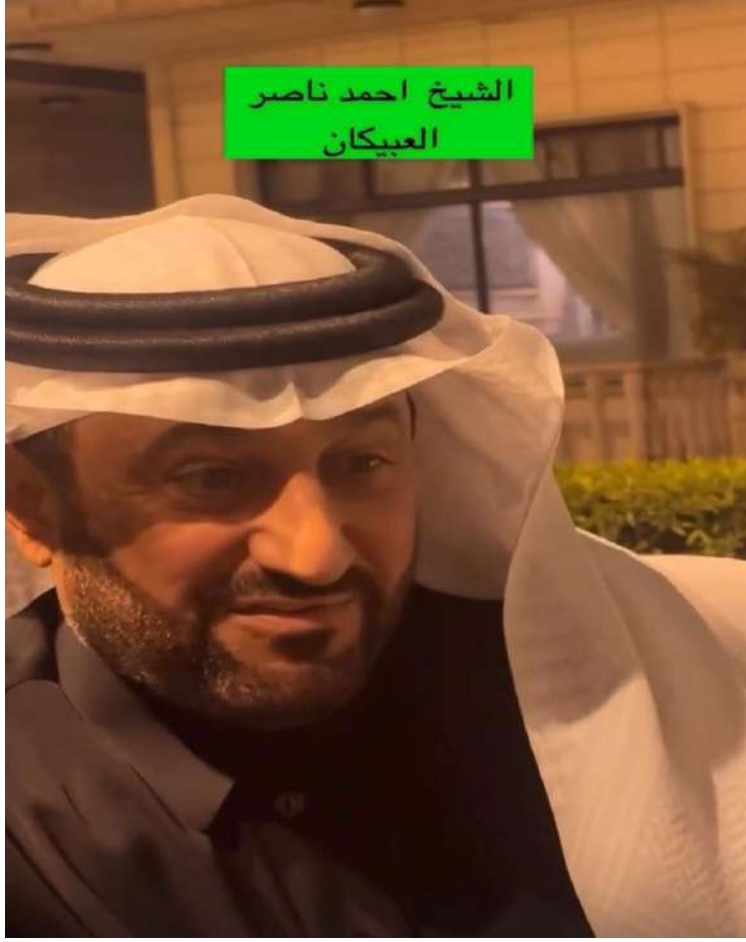
و قبل أن نصل الطائف وجدنا أنفسنا في قرية قيا و هي مركز إداري
وريف سياحي بارز يتبع محافظة الطائف بمنطقة مكة المكرمة
وتشتهر بكونها منطقة جبلية زراعية تربط الطائف بالباحة، وتعتبر
من أكبر مراكز بني الحارث،



وبعد هذا التعرّيج على هذه القرى والمراكز الكثيرة التي تشتهر بمشروب السّوبيا وهو مشروب رمضانيّ بارد وشهير، يتميز بقدرته العالّية على ترطيب الجسم وتعويض السّوائل

ولما وصلنا مدينة الطّائف هبّت علينا نسائم التّاريخ التّليد لهذه المدينة التّاريخيّة البارزة في منطقة مكّة المكرّمة حيث تُلقّب بـ"عروس المصايف" و"مدينة الورود"، تقع على المنحدرات الشّرقية لجبال السّروات بارتفاع يتجاوز 1700 متر، ممّا يمنحها مناخاً معتدلاً صيفاً وتُعدّ وجهة سياحيّة رئيسيّة، وتشتهر بمزارع الورد الطّائفي وبسوق عكاظ التّاريخي

وفي الطّائف استقبلنا الشّيخ أحمد بن ناصر العبيكان وهو رجل أعمال مشهور ، اشتهر بالكرم وبالأعمال الخيريّة وبإعداد مائدة إفطار صائم كلّ شهر رمضان من كلّ عام في كلّ من الطّائف ومكّة وجدة وله مساهمات كبيرة في مساعدة المحتاجين .



وقد مكّنا من زيارة مصنع الورد (ورد الطائف) كما متّعنا النظر في
كثير من متاحف مدينة الطائف و تجولنا في السوق القديم ومن
الطائف توجّهنا إلى ميقات وادي محرم (الهداء)



فأحرمنا وتسبحنا ونوينا العمرة ونزلنا العقبة صباحا وأفطرنّا أ
بمسجدٍ

وفي الطريق وتحديدًا بعد فطور المغرب شاهدنا إبلا وهطل علينا
نصيب من المطر ، كما مررنا برعاة إبل فعرجنا عليهم فحلبوا لنا
ليلا وكانت الساعة تشيرُ إلى العاشرة ، ثمّ واصلنا سيرنا طيلة الليل
كلّه وعند التاسعة والنّصف صباحا وصلنا مكّة وكم كانت بهجتنا
عارمة حين أبصرنا الكعبة المشرفة



17 March 2024 16:15

Added to ٣ السعودية >

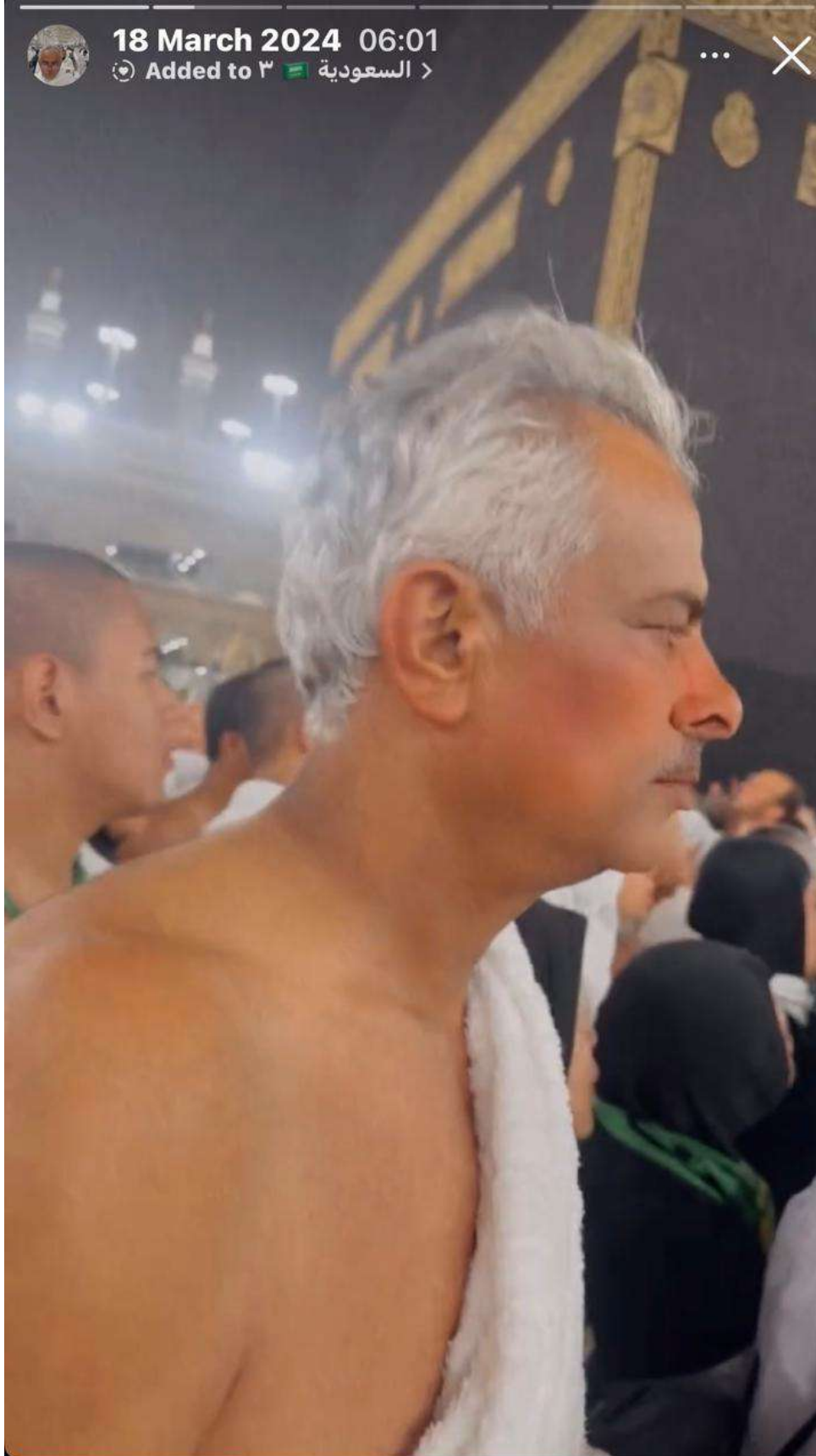




18 March 2024 06:01

Added to 3 السعودية >

...



وبمجرّد الوصول استقبلنها الصّحفي هشام نتّو (أبوأنس) وأجرى
معي لقاء مطوّلا حول طبيعة الرّحلة ومشاقّها وثناياها ومسالكتها
وقد لامست أسئلته جوهر رحلتي بكلّ تجلّياها وأجبت عنها بكلّ
شفافيّة مادحا معالم التّطوّر الذي آلت إليه المملكة العربيّة
السّعوديّة وطبيعة الأمن والأمان السّائدين في كلّ مناطق المملكة
وما حظينا به من عناية واهتمام كبيرين من قبل الحكومة والشّعب
السّعودي ممّا ينمّ عن سمات خير متأصّلة في كيان أهل المملكة ،
إذ لم نشعر يوما بغربة وبلا بخوف طيلة سيرنا ومسيرنا في كلّ
الطّرقات والأقري والمدن كما تجسّدت لي صورة وواقعا كلّ مظاهر
النّماء الحقيقيّ الذي لا يخفى على العيان من جسور وطرقات
ومبان وحدائق ومن اهتمام جليّ بالتّراث دبّجها الأمن السّائد حليّا
وزينة في نواحي المملكة وأرجائها وهو تناغم جليّ وواضح في
طبيعة العلاقات القويّة بين القيادتين العمانيّة بقيادة جلالة
السّلطان هيثم المعظّم وجلالة الملك سلمان بن عبد العزيز



وبعد خمسة أيّام من أداء مناسك العمرة ، استضافنا فيها محاد
بخيت العمري صاحب حملة سدح للحجّ والعمرة على حسابه
الخاصّ



التّوجّه إلى المدينة المنورة

وبعد مغادرتي مكة سلكتُ طريق الهجرة قاصدا المدينة المنورة



وبكلّ الشّنايا والطّرق التي سلكتها وفي كلّ القرى والمراكز والمدن التي
مررت بها كمدينة الجموم



وعسفان وخليص، ومدينة رابغ كان الكرم عنوان أهالي المملكة
.... وصادفت على الطريق الرّحال والمغامر نايف شكري الذي
أجرى معي حوارا صحافيًا عن الرّحلة ومصاعبها وكان له الفضل في
التّعريف برحلي ونشر تفاصيلها.



، كما استقبلني فريق رحّالة الجنوب وفريق نورس جدّة الرّياضيّ



وفريق النّورس من جدّة بقيادة أبي سلمان قائد الفريق الذي أتاح لي
مجال المشاركة في يوم الرّياضة للجميع (5كم في ملعب جدة
الرياضي)



وحقيقة كان كرم الناس العنوان البارز فلم أشعر يوما بغربةٍ أو
بجفاء ، فالكلّ يرحّب ويجود بكلّ ما عنده ولا يزال المسار التاريخي
الذي سلكه النبي ﷺ (الذي يمر بساحل البحر الأحمر وغرب عسفان
وقديد) يحظى باهتمام، حيث يتم تتبعه في رحلات مشي على
الأقدام وركوب الإبل لاستحضار سيرة الهجرة، أمّا أنا فسلكته مشيا
على الأقدام معرّجا على مدينة بدر التي تمّت فيها معركة بدر
المشهورة في التاريخ الإسلامي



وزرت بئر الروحاء حيث التقيت بالرحال بندر الرحيلي أبو عمر



الذي استضافني في منزله وأكرمني بذبيحة كدليل على كرم الضيافة وقد عذمت على الشرب من يئر الرّوحاء التي شرب منها الرّسول صلى الله عليه وسلّم، اقتداء به عليه السّلام ورويت منها ظمائي ، وكم كانت فرحتي عارمة حين التقيت بجماعة من أهلي من بيت العمري وهم في طريقهم من المدينة إلى مكة ، فاستبشرت برؤياهم سيما وأنني لم أر أهلي بعد غياب دام أربعة أشهر عن الدّيار ومن وهج اللقاء الصّادق كانت عزيمة الشّيخ سعيد بن علي سهيل متكي العمري (أبو هاجر) بمثابة تجديد لعزيمتي وإقدامي على إتمام رحلتي ، كما كانت إكبارا منهم لشخصيتي حين أقدمت على هذه الرّحلة مشيا على الأقدام ، إذ تعد مفخرة للقبيلة بأسرها ولظفار ككلّ .



، ويذكر أنّني كنت أسير ليلاً وأحياناً كنت أعرج على بعض العزب
والمزارع طلباً للراحة وقد دامت الرحلة باتجاه المدينة المنورة
ثمانية أيام (460 كلم) وحين وصولنا المدينة المنورة كان
اللقاء حافلاً جداً مع الناس ومع قنوات تلفزيونية وفرق رياضية عديدة

.





الرحالة بخيت سالم العمري الحكا



نهنئكم للوصول إلى المدينة المنورة سيراً على الأقدام بعد انتهاء رحلتكم
من سلطنة عمان لمسافة 3000 كم (26 رمضان 1445 هـ 5 إبريل 2024 م)



الرحالة بخيت سالم العمري الحكلي



نهنئكم للوصول إلى المدينة المنورة سيراً على الأقدام بعد إنهاء رحلتكم
من سلطنة عمان لمسافة 3000 كم (نهاية رمضان 1445 هـ 4 إبريل 2024 م)

رفاهية المستقبل
للتطوير الرحلات السياحية





الرحالة بخيت سالم العمري الحكلي



لم تنته رحلتي

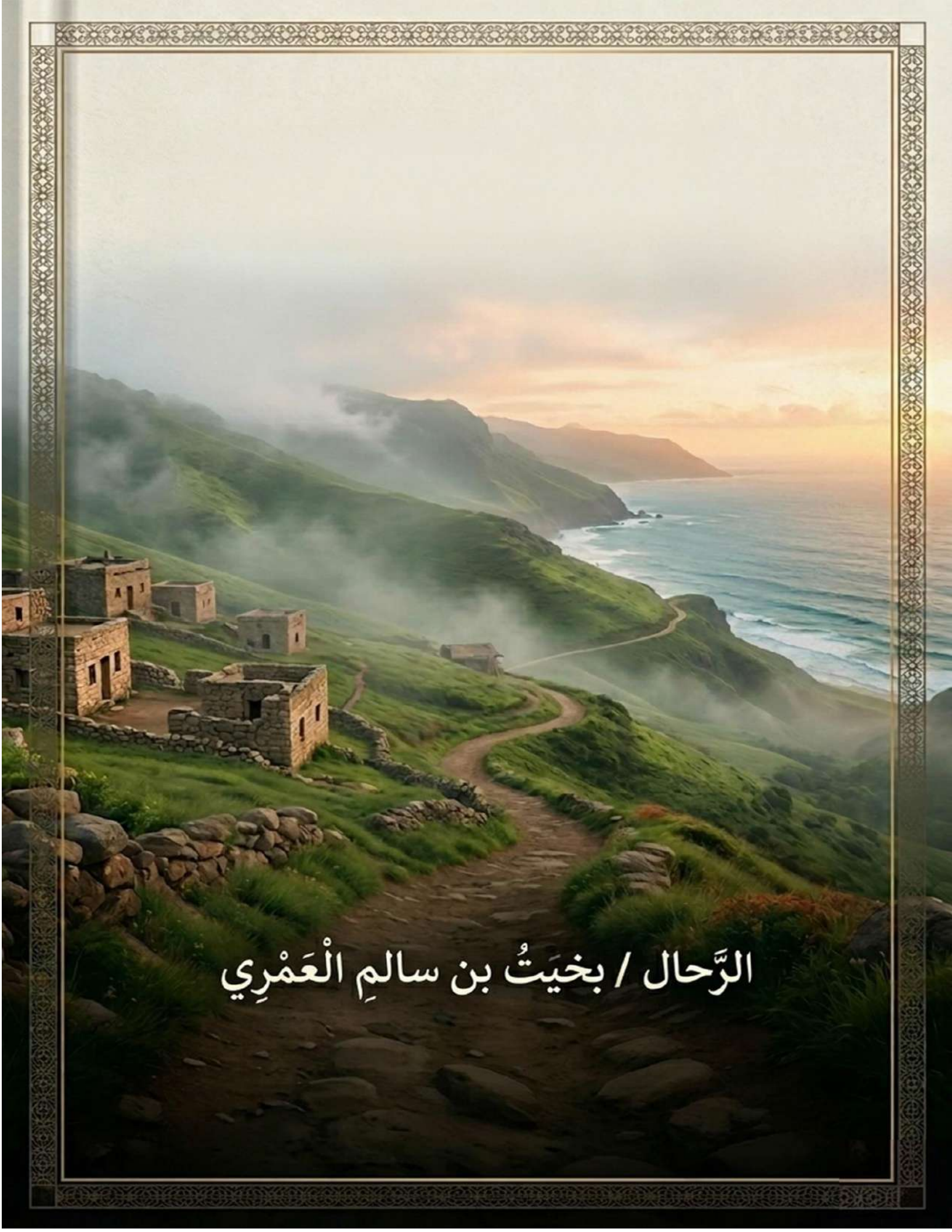
حقيقة لم تنته رحلتي بما دوّنته هنا بكلّ صدق ونزاهة ، بل قمت برحلتين أخريين مشياً على الأقدام ، كانت إحداها من مسقط مروراً بطريق الباطنة السّاحلي إلى خصب ومنها إلى دولة الإمارات والمنطقة الشرّقية في السّعودية ، وقطر والبحرين والكويت ثم إلى الرياض في السعودية ومن الرياض إلى المدينة المنورة ، وكانت الرحلة الأخيرة من مسقط إلى صلالة التي أسميتها مسيرة الولاء

والعرفان لحضرة مولانا السلطان هيثم بن طارق المعظم التي
شاركتني فيها فرق رياضية من مختلف محافظات السلطنة بما فيها
العنصر النسائي مسافة ألف كم .

الرحال /بخيت بن سالم بن محمد العمري (الحكلي)

صلالة – سلطنة عمان

يونيو 2026 م



الرَّحَال / بَخَيْتُ بنِ سَالِمِ الْعَمْرِي